كلية التربية بسوهاج
قسم أصول التربية

الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسيره

" سورة النساء نموذجاً "

إعداد

د / فيفي أحمد توفيق

مدرس أصول التربية

1435هـ – 2014م

مقدمة الدراسة :-

لقد شهدت السنوات الأخيرة الكثير من التغيرات والتطورات التي أدت إلى إذابة الحدود والفواصل بين الدول وأصبح العالم قرية صغيرة حيث انتشار الأقمار الصناعية والشبكات العنكبوتية وأدى ذلك إلى طغيان المادة على الجوانب الروحية والخلفية الاجتماعية ، وأثَّر بدوره على المنظومات القيمية والروابط الاجتماعية .

وبازدياد التطور العلمي في المجتمعات الحديثة ، تشتد حاجة الأفراد إلى مستند روحي يعتمدون عليه عند مواجهتهم للمحن و الخطوب و تعد القيم النابعة من الأديان السماوية من أهم مصادر الإشباع الروحي الذي يهدف إلى مساعدة الفرد على تفريغ توتره الفكري و قلقه الإنساني ، مما يجعله أكثر قدرة على التكيف الشخصي و الاجتماعي .[1]

يتميز كل عصر بفكره وفلسفة حياته ، والمسلمون الأوائل خلَّفوا تراثاً فكرياً وتربوياً ينبغي أن نعتز به ؛ لأنه يعكس صورة الماضي ، وبالتالي يضئ لنا طريق الحاضر والمستقبل ، بقدر رجوعنا إليه واستشهادنا به ، وأن نأخذ منه ما يتفق مع ظروفنا الراهنة وقضايانا المعاصرة ، فإننا للأسف لا نعرف إلا القليل عن تراثنا عن جهل أو تقليد للتربية الغربية . [2]

لذا وجب علينا ونحن في القرن الحادي والعشرين أن نعود إلى فكرنا وتراثنا العربي الإسلامي وأن نستفيد منه ؛ لأن العمل للحاضر والمستقبل لا يتم إلا بالرجوع إلى الماضي .

ومنذ بدأ علماء المسلمين يعكفون على كتاب الله ، ليستخرجوا منه بعضاً مما يستطيعون إليه من جواهر المعاني و نفيس التوجيهات ، أخذت كل طائفة منهم تركز على ما يخصها ، فكان جهد علماء التاريخ ، وعلماء الجيولوجيا ، و علماء الشريعة ، و علماء اللغة ، و هكذا ، فكان لابد أن ينفر

---

[1] – مصطفي محمد رجب ،" التربية الوالدية في ضوء القرآن و السنة ، مجلة الثقافة و التنمية ، السنة الثالثة عشر ، العدد الثامن و الخمسون ، يوليو 2012م ، ص 3.

[2] – عبد الغني عبود ، في التربية الإسلامية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1977م ص 148 .

علماء التربية بدورهم إلى كتاب الله سبحانه وتعالى يفتشون عمَّا فيه من كنوز تبني شخصية المسلم وتهديه إلى الصراط المستقيم تأكيداً للدور المنوط بهم القيام به .[1]

وقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز ببعض الصفات ، تؤكد لكل من يتدبرها أنه يحمل بين طياته لكل إنسان ، فرداً كان أم جماعة ، الخير كله و الفلاح جميعه ، و استقامة السلوك ، والبصر الواعي ومن هذه الصفات أنه هو الحق ، وهو المبين ، وفيه الهدى و فيه الإحاطة الكلية و النظر الشامل لكل ما يحتاجه الإنسان .

من أجل ذلك و غيره ، كان على المسلم أن يقرأ القرآن ، لا قراءةً تقف عند حد أن تتحرك به الشفاه و اللسان و تتابع العينان ، أو سماع تطرق به الأذن ، و إنما قراءة تدبر و فهم ووعي .[2]

وعلى ذلك وجب على المربي و المتربي أن يتبعا كتاب الله دليلاً للتنشئة و أن يسعيا بالبحث عن المعاني ، و المفاهيم ، و الأساليب ، و التوجيهات التي من شأنها أن ترشد الإنسان إلى حسن التكوين وطيب التنشئة ، و هذا ما أثار لدى الباحثة الرغبة في التدبر الواعي و النظر المتأمل في آيات القرآن الكريم من خلال سورة من سوره وهي سورة النساء للخروج منها ببعض المضامين و الجوانب التربوية و ذلك كما أوردها القرطبي في تفسيره .

ولقد فهم المسلمون الأُول ما للقرآن الكريم و السنة النبوية من اتصال بمختلف جوانب الحياة فأولوهما عنايتهم الفائقة ، وصارا الإطار الفكري الذي من خلاله تُبحث كل القضايا و الموضوعات الكونية الإنسانية و الاجتماعية حتى يتجنبوا الانزلاق في متاهات العقل ، كذلك صار القرآن و السنة محور التربية و التعليم الأساسي الذي تقوم عليه هاتين العمليتين من مختلف الأوجه ، و هو ما تمخض عنه ثقافة تميزت بالرقي و الإبداع ، ونبوغ علماء ما زال علمهم باقياً و مؤثراً حتى الوقت الحاضر .

و إذا كان للتربية أهميتها المعروفة ، فإنها قد ازدادت أهمية في الآونة الأخيرة حيث أصبحت التربية اليوم تمثل إستراتيجية مهمة لكل شعوب العالم ، بعد ما أدرك الجميع أنها المسئولة عن تحقيق

---

[1] – سعيد إسماعيل علي ، نظرت تربوية في القرآن الكريم ، سلسلة دراسات إسلامية ، العدد 215 ، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، 2013م . ص 11

[2] – المرجع السابق ، ص 13 .

التقدم و التحضر و التنمية : اجتماعياً و اقتصادياً و علمياً ، عن طريق زيادة قدرات الأفراد و الكشف عن مواهبهم و إبداعاتهم ، و أنها أيضا المسئولة عن المحافظة على الوحدة القومية و الوطنية و التماسك الاجتماعي بين أفراد الأمة ؛ لأنها عامل فعَّال في توحيد الاتجاهات و فض النزاعات الفكرية و الثقافية و الدينية لدى الأفراد ، كذلك فإنَّها ضرورة لتحقيق الحرية و الديمقراطية فهما لا تعملان في ظل الأمية ، و أخيراً فهي المسئولة عن الحفاظ على ثقافة المجتمع و استمرارها دون انغلاق أو جمود .[1]

ومن منطلق أن الإسلام يمثل الإطار الفلسفي و الثقافي للمجتمع المسلم – أو على الأقل هذا ما ينبغي أن يكون – فإن فلسفة التربية في مجتمعاتنا يجب أن تكون منبعثة من الإسلام و فلسفته ، فيتم تحديد مبادئ التربية و نظمها و أهدافها و مناهجها و طرائقها في التدريس و التنشئة في ضوء فكر الإسلام وتصوره للحياة و الإنسان وما يتصل بهما من قضايا و موضوعات خاصة و أن فكر الإسلام مصدر الوحي الإلهي وهو ما جعله يتميز بالتكامل و الشمول و التوازن في النظر إلى الموضوعات المختلفة .

فمن هنا تبرز أهمية التأصيل الإسلامي للتربية من خلال مصدره الأساسي القرآن الكريم خاصة في عالمنا المعاصر الذي أصبح في حالة تغيُّر سريع و تطور خطير ، وأصبحت الحضارة المادية التي نمت بنمو العلم والتكنولوجيا تشكل ضغوطاً ملموسةً على الناحية الروحية ، وكذلك أصبح من الضروري على المجتمع الإسلامي أن يأخذ بأسباب التقدم والرقي على أن يفطن في الوقت نفسه إلى الأسس الدينية التي ينبغي أن يرتكز عليها في بلوغ أهدافه ، ولتحقيق ذلك ينبغي الرجوع إلى القرآن الكريم نستقي منه مبادئنا ومضامين حياتنا التربوية في شتى النواحي و هذا ما دعا الباحثة إلى القيام بهذه الدراسة . و كان وراء رغبة الباحثة في التعرف على الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسيره ما يلي :-

---

[1] – صبحي حمدان أبو جلالة ، و محمد حميدان العيادي ، أصول التربية بين الأصالة و المعاصرة ، الكويت – الإمارات العربية المتحدة : مكتبة الفلاح ، 2001م ص ص29–31 .

1- أن المجتمعات العربية والإسلامية صارت تعاني من أزمة لا يمكن إنكارها وهي عدم وجود فلسفة تربوية واحدة شاملة تجمع كل الأنظمة التربوية في الأقطار العربية والإسلامية ذات الثقافة الواحدة بل على العكس هناك فلسفات تربوية توفيقية قد تقترب أو تبتعد عن الإسلام .[1]

2- أن شريعة الإسلام لها قدسيتها ومكانتها التي تعلو فوق ما سواها من آراء وأفكار يمكن أن يطرأ عليها تغيير أو يعتريها قصور .

3- أن الدراسات والكتابات التربوية السابقة ، والمتصلة بفروع التربية الإسلامية - على حد علم الباحثة- لم تتناول سورة النساء ولم تتطرق للمضامين التربوية المتضمنة بها ، رغم احتوائها على أحكام جليلة تخص المرأة و الأسرة ، في حين البعض من هذه الدراسات تناول سوراً أخرى من القرآن الكريم مثل : النور - الفرقان - يوسف وغيرهم ، ومن ثم تجيء هذه الدراسة الحالية هادفة إلى التعرف على المضامين التربوية التي وردت في سورة النساء ، كما أوردها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى القرطبي ؛ لكي تكتمل السلسلة وتعم الفائدة .

4- كان سبب اختيار الباحثة لسورة النساء هو : أنَّها سورة مليئة بالأحكام التشريعية التي تنظم الشئون الداخلية و الخارجية للمسلمين ، وقد تحدثت السورة الكريمة عن أمور مهمة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة والمجتمع و لكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تتعلق بالنساء بدرجة لم توجد في غيرها من السور ، و هذا ما جذب انتباه الباحثة ، و فجَّر لديها الرغبة في التعرف على ما احتوته هذه السورة الكريمة من أحكام تخص النساء و مدى حرص النساء في هذا العصر على تطبيق هذه الأحكام و العمل بمقتضاها.

5- و كان سبب اختيار الباحثة لتفسير القرطبي أنَّه من أجلِّ التفاسير التي قامت على أساس فقهي فهو موسوعة تفسيرية قيِّمة و غالية بذل فيها جهداً كبيراً اتسم بالنقد الحر و الترجيح المستنير الذي يعتمد على قوة القريحة وشفافية البصيرة ، جمع فيه ما قاله علماء التفسير الأجلاء الذين تقدموا عليه حتى كان حصيلة جامعة للمذاهب الفقهية لاسيَّما عند تفسير آيات الأحكام ، وعنايته بالقراءات و

---

[1] - إسحاق أحمد فرحات ، أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ، عمان : دار الفرقان 1986م ص 31 .

الإعراب و المسائل النحوية و البلاغية و الناسخ و المنسوخ لا تقل عن عنايته بالفقه والعلوم الأخرى . [1]

و من أجل هذا قال الشيخ الذهبي عنه في كتابه (التفسير والمفسرون) وعلى الجملة فإنَّ القرطبي – رحمه الله – في تفسيره هذا حر في بحثه ، نزيه في نقده ، عف في مناقشته و جدله ملِّمٌ بالتفسير من جميع نواحيه بارع في كل فن استطرد إليه و تكلم فيه " .[2]

و تفسير هذا شأنه و تلك مكانته حري بأن نتناول تفسيره لسور القرآن الكريم و استخلاص الآراء التربوية المتضمنة فيها . و لهذا يمكن القول أنَّ مشكلة الدراسة الحالية تتحدد في محاولة التعرف على الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسيره لسورة النساء كنموذج من تفسيراته .

و عليه يكون التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة هو :-

– ما الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسيره لسورة النساء ؟

تساؤلات الدراسة :-

والإجابة عن التساؤل الرئيس السابق تتطلب الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية :-

1- ما منهج الإمام القرطبي في تفسير القرآن الكريم ، وما أقواله الواردة في سورة النساء ؟

2- ما أهم الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسيره لسورة النساء ؟

3- ما إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي والواردة في سورة النساء في مراعاة حقوق اليتامى ؟

4- ما إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي والواردة في سورة النساء في حماية المرأة المسلمة ؟

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن الكريم** ، ضبط ومراجعة محمد إبراهيم الحفناوي ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، القاهرة : دار الحديث ، 1416 هـ / 1996م . ص 5 من المقدمة .

[2] – محمد حسين الذهبي ، **التفسير و المفسرون** ، الجزء الثاني ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، 1396هـ / 1976م . ص 464 .

5- ما إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي والواردة في سورة النساء في المحافظة على حقوق الورثة وتوزيع الميراث بالعدل بينهم ؟

6- ما إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي والواردة في سورة النساء في إرساء قاعدة التوحيد التي ينبثق منها منهج الحياة ؟

أهداف الدراسة :-

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية : -

1- التعريف بالإمام القرطبي ، و بمنهجه في تفسير القرآن الكريم .

2- التعرف على شيوخ و تلاميذ الإمام القرطبي ، وكذلك مؤلفاته و آثاره العلمية .

3- الوقوف على أهم أقوال الإمام القرطبي في تفسير سورة النساء .

4- استخلاص أهم الآراء التربوية في أقوال الإمام القرطبي في سورة النساء كما جاءت في تفسيره.

5- معرفة مدى إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسير سورة النساء في مراعاة حقوق اليتامى .

6- التوصل إلى إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسير سورة النساء في حماية المرأة المسلمة .

7- التعرف على مدى إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسير سورة النساء في المحافظة على حقوق الورثة .

8- التوصل إلى مدى إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسير سورة النساء في إرساء قاعدة التوحيد التي ينبثق منها منهج الحياة .

أهمية الدراسة :-

تكمن أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية :-

1- أنَّ هذه الدراسة تستقي أهميتها من كتاب الله سبحانه و تعالى ؛ حيث إنها تتناول سورة جليلة من سور القرآن الكريم تحتوي على جوانب ومضامين تربوية ، لو تمسكت بها الأمة الإسلامية لحظيت برضا الله سبحانه و تعالى و لاستعادت مجدها و مكانتها .

2- أنَّها محاولة للإسهام في التأصيل الإسلامي للتربية ؛ حيث إن البحث والتنقيب عن الأفكار والآراء التربوية الإسلامية يكشف لنا عن جوانب وآراء تربوية جديدة ترفع من قيمة الفكر الإسلامي .

3- أنَّ المدخل الديني له أهميته في التصدي لمشكلات التربية التي ظهرت مؤخراً بسبب التأثيرات السلبية للتقدم العلمي و منجزاته ؛ ذلك أن الرؤية الدينية لها قدسيتها في نفوس الأفراد .

4- حاجة المجتمعات الإسلامية الملحة- في الوقت الحالي - إلى الاعتماد على الأصول و المصادر الإسلامية لمواجهة محاولات الغزو الفكري و الثقافي و التربوي التي تتعرض لها بهدف النيل من هويتها الإسلامية .

5- نجاح الدراسة في تحقيق أهدافها سيبرهن على أن كل سورة من سور القرآن الكريم تحوي مضامين و جوانب تربوية متكاملة و متميزة ، ومن ثم لفت النظر إلى ضرورة إجراء دراسات مماثلة من خلال جوانب أخرى من مصادر الفكر الإسلامي .

6- أنَّ نتائج هذه الدراسة قد تفيد القائمين على العملية التربوية و المهتمين بالتربية في تطبيق الآراء التربوية المستخلصة من الدراسة في حياة الأبناء و المتعلمين ، وغرسها في نفوس النشء و الشباب .

7- حداثة هذا الموضوع على حد علم الباحثة ؛ فلقد حظيت جهود الإمام القرطبي في مجال الدراسات الفقهية والأصولية بالبحث والدراسة ، إلا أنَّ الجانب التربوي الذي اخترت أن يكون مجال دراستي لم ينل نصيبه بعد من الدراسة والتحليل ، فلم تجد الباحثة دراسات تربوية أو أبحاث تربوية عن القرطبي ومؤلفه " الجامع لأحكام القرآن " ، على الرغم من وجود العديد من الدراسات الأصولية التخصصية .

والدراسة الحالية تبحث عن آراء عالم من علماء المسلمين قدموا آراءً تربويةً إسلاميةً ، وهو الإمام القرطبي ، وكان التركيز في هذه الدراسة على آراء الإمام القرطبي المتضمنة في أقواله في تفسيره لسورة النساء .

منهج الدراسة :-

اعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي ، على اعتبار أن المنهج الوصفي ليس مجرد وصف لما هو ظاهر للعيان ، كما أنَّه يتطلب منَّا معرفة الطرق و الإمكانيات التي تساعد في تطوير الوضع لما هو أفضل ، وطبقاً للحاجة التي يتطلبها المجتمع .[1]

و على الرغم من أنَّ هدف الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنَّه أكثرها أساسية ، فبدونه يعجز العلم عن التقدم إلى أهدافه العليا ، والمهمة الجوهرية للوصف هي أن يحقق للباحث فهماً أفضل للظاهرة موضع البحث .[2]

و قد اعتمدت الباحثة على هذا المنهج في معالجة الدراسة الحالية من خلال استيفاء جوانب الموضوع نظرياً ، هذا بالإضافة إلى اعتماد الباحثة على أسلوب التحليل الكيفي لأقوال القرطبي الواردة في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن الكريم " وذلك لاستخلاص أهم الآراء التربوية الواردة فيها.

حدود الدراسة :-

اقتصرت الدراسة الحالية على سورة النساء – نموذجاً – وما ورد بها من آراء تربوية للإمام القرطبي في تفسيره – الجامع لأحكام القرآن الكريم – ؛ وذلك لأن هذه الآراء التربوية يمكن أن تقوم بدور كبير في تكوين الشخصية الإسلامية وتربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة خاصة في هذا العصر ، فضلاً عن اقتصار الدراسة على تفسير القرطبي يجعل موضوعها أكثر عمقاً و شموليةً .

مصطلحات الدراسة :-

1- الآراء التربوية :-

هي الأفكار والتصورات المتكاملة لتنمية الإنسان من جميع جوانبه المختلفة . [3]

---

[1] – يوسف مصطفي القاضي ، مناهج البحوث وكتابتها ، الرياض : دارالمريخ ، 1404هـ -1984م ص108 .

[2] – فؤاد أبو حطب و آمال صادق ، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية و التربوية و الاجتماعية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1991ص 102 .

[3] – طيبة بنت واجي أحمد ، " نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة أم القرى ، 1425 هـ / 2004م ص 11 .

وعليه يمكن القول أنَّ المقصود بالآراء التربوية في هذه الدراسة هو كل ما يضمن تنمية الإنسان تنمية متكاملة من جميع الجوانب سواء أكان أفكاراً أم تصورات .

2- تفسير القرطبي : -

المقصود بتفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى القرطبي المتوفى ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال سنة 671هـ .[1]

الدراسات السابقة :-

عثرت الباحثة على عدد غير قليل من الدراسات اللغوية و النحوية و الاحتجاج للقراءات وترجيحات الأحكام الفقهية ، وبيان الدخيل فيه ، أو ذكر منهج القرطبي في التفسير و من تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر :-

1- دراسة علي زكريا علي الجوخي ،" الدرس اللغوي في تفسير القرطبي : من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران " رسالة دكتوراه ، كلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية جامعة الإسكندرية ، 1997م .

2- دراسة حارث محمد سلامة العيسي ، " منهج الإمام القرطبي في استنباط الأحكام من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن : دراسة ومقارنة "، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، 2000م .

3- دراسة محمد رضا الحسن ، "الاتجاه البياني في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم" رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، 2003 م .

4- دراسة مالك رياض نصر ،" الاتجاه العقدي في تفسير محمد بن أحمد القرطبي : دراسة تحليلية " ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، 2003 م .

5- دراسة رشا أحمد يوسف ، " تفسير القرطبي : تحقيق ، ودراسة في المصادر التفسيرية " رسالة دكتوراه ، كلية الآداب قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة القاهرة ، 1988م .

6- دراسة القصيبي محمود حامد زلط ،" القرطبي و منهجه في التفسير " ، رسالة دكتوراه ، كلية أصول الدين ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، جامعة الأزهر،1972م.

---

[1] - أبو عبد محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مرجع سابق ، ص6من المقدمة .

7- دراسة كاظم إبراهيم كاظم ، " القضايا النحوية في تفسير القرطبي" ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة القاهرة ، 1983م.

8- دراسة محمد سعد محمد السيد ،" المعنى و الإعراب في تفسير القرطبي" رسالة ماجستير كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الإسكندرية ،1990 م.

9- ولأنَّ الدراسة الحالية كان اهتمامها الآراء التربوية في سورة النساء كما ذكرها الإمام القرطبي عرضت الباحثة لهذه الدراسات عرضاً سريعاً ، و حاولت التركيز على بعض الدراسات التي تدخل في صميم الدراسة الحالية ومنها ما يتعلق بسور القرآن الكريم ، ومنها ما يتعلق بمنهج الإمام القرطبي في التفسير .

وقد تناولتها الباحثة بالتفصيل من حيث الهدف و المنهج و النتائج وإمكانية الاستفادة منها و ذلك كما يلي : -

1- دراسة : علي بن سليمان الربيع (1988م) [1]

هدفت هذه الدراسة إلى : -

1- الإلمام بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي كان لها أثر في فكر ابن عبد البر التربوي .

2- التعرف على مفهوم طبيعة العلم ومكانته ، وفضله ، وشرف العلماء ومنهم ابن عبد البر .

3- الوقوف على الآراء التربوية لابن عبد البر فيما يتعلق بأخلاق المعلم والمتعلم .

4- الوقوف على الطرق والمبادئ والوسائل التربوية التي قال بها ابن عبد البر .

5- التعرف على مفهوم القدوة وأثرها في النشء عند ابن عبد البر .

6- تقويم آراء ابن عبد البر .

---

[1] - علي بن سليمان الربيع ، " ابن عبد البر وآراؤه التربوية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، 1408 هـ / 1988م . متاح عل : WWW. ALUKAH . NET تاريخ الإضافة 2/3/ 2013م .
تم الرجوع إليه بتاريخ 21/ 1/ 2014م .

واعتمد الباحث على المنهج التاريخي ، وهو أحد مناهج البحث العلمي الذي يبحث في أحداث الماضي ، ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في حدوثها ويحللها .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : -

1- أنَّ القارئ لأفكار ابن عبد البر التربوية يجد عديد من الأدلة والشواهد التي تبين اهتمامه بالمبادئ التربوية في مختلف الجوانب مثل : الطرق والوسائل التربوية التي تساير كل عصر وبيئة ، مستندا في تلك الآراء على ما تضمنه القرآن والسنة والأثر ، وهذا دليل على أصالة تلك الآراء .

2- أنَّ الآراء التربوية التي ناقشها تتمشى مع أي عصر أو بيئة أو مجتمع إسلامي ، وأنَّه من الممكن الاعتماد عليها في المؤسسات التربوية ؛ لأنَّها تتوافق مع المبادئ والقيم والمثل العليا التي حث عليها الإسلام .

3- أنَّ ابن عبد البر نصح المعلم والمتعلم على حد سواء بأن يصونوا العلم ، وأن يتصفوا بصفات تبلغ بهم إلى فهم العلم ، ومن هذه الصفات : الإخلاص ، والصبر ، والحلم ، والإقتداء بصفوة خلق الله ، وهم الرسل والأنبياء وهذا ما أمر به الإسلام عند تعلم العلم وتعليمه .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على أن جميع آراء علماء المسلمين التربوية استقوها من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذا يدل على عظمة وأصالة تلك الآراء .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنَّ الدراسة السابقة تناولت آراء ابن عبد البر من خلال مؤلفاته المتعددة ، بينما الدراسة الحالية فقد تناولت الآراء التربوية للإمام القرطبي في أحد وأشهر مؤلفاته وهو " الجامع لأحكام القرآن الكريم " . ولكن هذا لا يعني أن الدراستين مختلفتان تماما ؛ لأنَّ كلا منهما تعد دراسة تربوية هدفها استخلاص أهم الآراء التربوية لعالمين جليلين من علماء الإسلام ، ومدى الاستفادة من هذه الآراء في حياتنا المعاصرة .

2- دراسة : فوقية محمد ياقوت (1991م) :- [1]

[1] – فوقية محمد ياقوت ،" القيم التربوية للتنمية في الحديث الشريف "، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، 1991م .

استهدفت الدراسة استخلاص قيم التنمية من خلال الحديث الشريف بغرض العودة إلى قيمنا الإسلامية الأصيلة و توظيفها تربويا لحل مشكلاتنا المعاصرة .

و قد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي القائم على تحليل المضمون .

وقد توصلت الباحثة إلى أنَّ القيم التربوية للتنمية في الحديث الشريف تتسم بالشمولية و التوازن و الواقعية ، والأصالة والجدة ، وأن الحديث الشريف مليء بالقيم التي تساعد على تنمية الموارد المادية وهو ما يجب تربية الأبناء عليه .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في كيفية استخدام المنهج الوصفي و طريقة تحليل المضمون لاستخلاص المضامين التربوية في سورة النساء كما ذكرها القرطبي في تفسيره ، و تختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أنَّ الدراسة السابقة تركيزها الأول منصب حول البحث عن وسيلة منهجيه لتنمية الموارد المادية من خلال العملية التربوية ، بينما الدراسة الحالية موضوعها وتركيزها على الآراء التربوية في سورة النساء كما ورد ت في تفسير القرطبي .

3- دراسة : أميرة أمين صابر أمين (1994م) : - [1]

هدفت هذه الدراسة إلى تجلية الإعلام التربوي بسورة النور و لقمان و الحجرات ، وإبرازها لتبصير القائمين على التنشئة بها ؛ لحماية المسلم من الذوبان و الاغتراب العقلي والوجداني ، أمام تيارات الباطل التي تنوء بها أجهزة الإعلام و النظم التربوية ، كما أنَّها محاولة للتوصل إلى أسس تربوية ترأب ذلك الصدع في الأمة الإسلامية و تعيد بناء أفراد مجتمعنا الإسلامي على تقوى من الله بعد ما غزاه الفكر المستورد بما بهره من تقدم تكنولوجي مادي ، زاده بعداً عن منهج الله عز وجل .

و اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على عدة مناهج منها : المنهج التاريخي الذي تناولت فيه الباحثة النظرية التربوية و أصولها وأسسها وتطورها ، و كذلك لتتبع الظاهرة وتطورها للتوصل إلى أسس النظم الحاضرة ، ووضع النظم المستقبلية ، و كذلك في مجال تناول الإعلام و دوره في التنشئة

---

[1] - أميرة أمين صابر أمين ، " الإعلام التربوي في رحاب القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية على سور (النور- لقمان - الحجرات) " ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق، 1994 م.

و كذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المقارن لاستخلاص كافة التفاسير التي تطرقت من قريب أو بعيد لأسباب نزول الآيات في السور القرآنية موضع الدراسة وكذا تفسيرها .

كما استخدمت الباحثة منهج المسح الشامل لكل ما احتوته الدراسات وكتب التفسير وكتب التراث والبحوث الأكاديمية من أحاديث نبوية تمس من قريب أو بعيد السور موضع الدراسة .

و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : -

1- هناك علاقة طردية بين الإعلام التربوي في رحاب القرآن الكريم و تربية النفس البشرية بجوانبها المعرفية ، و الوجدانية بما يكفل تحقيق مزاج سوي بما يتضمنه من خبرات معرفية وقيم إسلامية .

2- هناك علاقة طردية بين الإعلام التربوي في رحاب القرآن الكريم و تنمية التفكير العلمي بما يحمله القرآن من منهجية علمية منطقية ترتبط فيها المشاهدة التجريبية بالأسس المنطقية للمعرفة المتفكرة .

3- هناك علاقة طردية بين الإعلام التربوي في رحاب القرآن الكريم ، و بين الآداب الاجتماعية الإسلامية بما يربي المزاج السوي و يستدخل آداب التواصل .

4- هناك علاقة طردية بين الإعلام التربوي في رحاب القرآن الكريم و بين حفظ الكليات الخمس : الدين - العقل - النسل - النفس – المال (المسئولية و الجزاء).

و قد استفادت الباحثة من هذه الدراسة إلى حد ما في تحديد المنهج المستخدم في دراستها الحالية وهو المنهج الوصفي مع الاستعانة بأسلوب تحليل المضمون الكيفي .

و تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنَّ الدراسة السابقة تعد دراسة أكاديمية كان هدفها التركيز على إبراز جوانب الإعلام التربوي في سور القرآن الكريم (النور- لقمان - الحجرات) لتبصير القائمين على التربية و التنشئة بها ؛ لحماية المسلم من التأثر بتيارات الباطل التي تنوء بها أجهزة الإعلام ، فيمكن اعتبار هدفها تربوي و إن كانت الدراسة أكاديمية تخصصية ، أما الدراسة الحالية فهي دراسة تربوية هدفها استخلاص أهم الآراء التربوية للإمام القرطبي والواردة في تفسيره لسورة النساء .

4- دراسة : طارق سيف ثابت (1997 م) : - [1]

استهدفت هذه الدراسة التعرف على مفهوم القيم التربوية الإسلامية ، و مصادرها ، وأنواعها وكذلك استنباط القيم التربوية التي تضمنتها سورة الفرقان ، وتوظيفها من خلال بعض المؤسسات التربوية المختلفة .

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي مع استخدام أسلوب تحليل المحتوى .

وقد أسفرت هذه الدراسة عن بعض النتائج أهمها : أن سورة الفرقان احتوت على كثير من القيم الروحية مثل ، الإيمان بالله و ملائكته ، و كتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر وكذلك قيم عقلية مثل : النهي عن التقليد ، كما أنها احتوت على قيم خلقية مثل : عدم مصاحبة الأشرار ، فضلاً عن القيم الاجتماعية مثل ترشيد الاستهلاك .

و قد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على كيفية تحليل سور القرآن الكريم لاستخلاص المضامين التربوية الواردة فيها .

و لكن تختلف الدراسة الحالية عن السابقة في أنَّ الدراسة الحالية ركزت على الآراء التربوية في سورة النساء كما تناولها الإمام القرطبي من قيم و أهداف تربوية ومعلومات و معارف أمَّا الدراسة السابقة فكان تركيزها على القيم التربوية في سورة الفرقان بصفة عامة .

5- دراسة : محمد عبد السلام محمد حسين (1999م) :- [2]

استهدفت الدراسة الكشف عن القيم التربوية في الأحاديث القدسية ، و كيفية الاستفادة من التطبيقات التربوية للقيم المتضمنة في الأحاديث القدسية .

واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي مع استخدام أسلوب تحليل المحتوي .

---

[1] - طارق سيف ثابت ، " القيم التربوية في سورة الفرقان " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، 1997 م .

[2] - محمد عبد السلام محمد حسين ، " القيم التربوية في الأحاديث القدسية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، 1999م .

وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها : أن الأحاديث القدسية قد احتوت على كثير من القيم العقلية والروحية ، والاجتماعية ، والخلقية ، كما أنَّها أسفرت عن تناسق القيم الخلقية مع العقيدة الإسلامية فهي سلوك يمارسه الإنسان ، أما بالنسبة للقيم العقلية فهي تهتم بتربية العقل .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على كيفية تحليل الأحاديث القدسية باعتبارها أوامر وتوجيهات من المولى عز وجل لعباده ، و كيفية استخلاص القيم التربوية المتضمنة بها ، و كيفية استخدام هذه القيم كتطبيقات تربوية في حياتنا .

و تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنَّ الدراسة السابقة تدور حول القيم التربوية في الأحاديث القدسية ، بينما الدراسة الحالية تناولت الآراء التربوية للإمام القرطبي في سورة النساء كما أوردها في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " .

6- دراسة : محمد شاهين منازع محمد أحمد (2000 م) : - [1]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب التربية المستخدمة لبناء الإنسان داخل الأسرة ومكانة أسلوب الوصايا التربوية من هذه الأساليب .

واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي .

و توصلت الدراسة إلى أنَّ استخدام الوصايا لم يقتصر على الآباء في وصاياهم للأبناء ، و إنما استخدمه المربون على مر العصور ، و أنَّ الوصايا العشر الواردة في سورة لقمان تشبه بعضها وصايا أخرى في سور قرآنية ، واحتوت الوصايا العشر الواردة في سورة لقمان على (286) مائتين وستة وثمانين مضموناً تربوياً غطت الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية .

و استفادت الباحثة من هذه الدراسة في كيفية استخلاص الآراء التربوية من سورة النساء كما استفادت أن سور القرآن الكريم جميعها تحتوي على وصايا وجوانب تربوية ينبغي الرجوع إليها و العمل بها ، حبذا ونحن في أوقات وتغيرات أحوج ما نكون فيها إلى الله و إلى السير وفق منهج القرآن الكريم و السنة النبوية .

---

[1] - محمد شاهين منازع محمد أحمد ، " الوصايا العشر و تربية الإنسان في ضوء سورة لقمان " ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة أسيوط ، 2000م .

و تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة أنَّ الدراسة الحالية ركزت على الآراء التربوية في سورة النساء كما ذكرها الإمام القرطبي ، أما الدراسة السابقة فقد كان تركيزها على الوصايا العشر التي وردت في سورة لقمان ، و أثر أسلوب الوصايا في تربية الأبناء داخل الأسرة .

و على هذا تكون الدراسة السابقة تشبه الدراسة الحالية في أنَّ كلا منهما تُعدُّ دراسةً تربويةً هدفها التركيز على الآراء أو الأساليب التربوية .

7- دراسة : محمد بن إبراهيم الفوزان (2007 م) :- [1]

هدت هذه الدراسة إلى الكشف عن الآراء التربوية لابن خلدون من خلال كتابه المقدمة ، مع تقديم التوصيات والمقترحات التي تساعد على فهمنا لقوة الفكر التربوي الإسلامي .

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ؛ لأنه أنسب المناهج البحثية لتحقيق هدف الدراسة .

وتوصلت الدراسة إلى ما يلي : -

1- وجود أفكار تربوية عديدة لابن خلدون .

2- أنَّ الكثير من هذه الآراء التربوية يتفق مع ما تنادي به التربية الحديثة .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في كيفية تحليل أقوال الإمام القرطبي لاستخلاص أهم الآراء التربوية المتضمنة بها .

وتتشابه الدراستان السابقة والحالية في أنَّ الهدف في كل منهما تربوي وهو الوقوف على أهم الآراء التربوية لكل من الإمام القرطبي في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن الكريم " ، والعلامة ابن خلدون في كتابه المشهور " مقدمة ابن خلدون " ، مع محاولة التوصل إلى إمكانية تطبيق هذه الآراء في حياتنا المعاصرة .

8- دراسة : إيناس بكر حسن هوساوي (2008 م): - [1]

---

[1] - **محمد بن إبراهيم الفوزان ، " ابن خلدون وفكره التربوي " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، 1428هـ / 2007 م . متاح على : FACULTY.KSU. EDU. Sa / M تم الرجوع إليه بتاريخ 1/21 / 2014م .**

هدفت هذه الدراسة إلى :-

1- معرفة ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ، ودراستها من خلال الجزء المخصص من سورة هود إلى آخر سورة يوسف .

2- إبراز منهج القرطبي في تفسير آية معينة .

3- معرفة قواعد الترجيح عند الإمام القرطبي .

4- معرفة صيغ الترجيح عند الإمام القرطبي .

واستخدمت الباحثة المنهج التفصيلي التحليلي ، حيث استخرجت الباحثة ترجيحات القرطبي من كتابه الجامع لأحكام القرآن من أول سورة هود إلى آخر سورة يوسف ، ودرستها دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم من مفسرين ، وفقهاء ، ولغويين .

و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :-

1- قدرة الإمام القرطبي الظاهرة على الترجيح بين الأقوال ، وإيراد الأدلة ومناقشة أدلة المخالفين وأقوالهم .

2- البيئة التي عاش فيها الإمام القرطبي في الأندلس ومصر كان لها الأثر الكبير في بنيته العلمية القوية .

3- جمع الإمام القرطبي بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها والترجيح بينها ، فهو صاحب رأي في التفسير لا يخرج عن أقوال السلف .

4- الإمام القرطبي لم يكن مقلداً في اختياراته العلمية ؛ بل كان مجتهداً يعتمد على الدليل والنظر .

5- قواعد الترجيح عند القرطبي تقوم إمَّا على العموم ، وإمَّا على اللغة ، وإمَّا على سياق الآيات وإمَّا على ما تشهد له الأحاديث ، وإمَّا على دلالة بعض القراءات ، وإمَّا على ظاهر القرآن ، وأقوال السلف ، والنظائر القرآنية .

---

[1] - إيناس بكر حسن هوساوي ،" ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة هود إلى آخر سورة يوسف " ، رسالة ماجستير، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، 1929هـ / 2008 م .

6- كثرة المصادر التي اعتمد عليها القرطبي في كل من الفنون ، وكأنَّه في كل علم يتحدث فيه لم يسبقه إليه أحد .

7- وُفِّقَ القرطبي في عدد كبير من ترجيحاته للصواب ، بينما خالفه الصواب في بعضها ، وهذا كذلك يصدق على غيره من المفسرين حيث بلغ عدد الترجيحات في هذا الجزء (81) واحد وثمانون ترجيحاً كان منها (14) أربعة عشر ترجيحاً قوله فيها مرجوح .

و قد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ، و قواعد الترجيح وصيغه عند الإمام القرطبي .

و تختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أنَّ الدراسة السابقة تعد دراسة أصولية تخصصية هدفها معرفة منهج و قواعد الترجيح عن الإمام القرطبي ، بينما الدراسة الحالية تعد دراسة تربوية هدفها استخلاص الآراء التربوية في سورة النساء كما ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن الكريم " .

9- دراسة : عامر بن عيسي اللهو (2008 م) : - ([1])

استهدفت هذه الدراسة التعرف على منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن ، وهو منهج يجمع بين عِلْمَّي التفسير والفقه.

واتبع الباحث في دراسته المنهج التفصيلي التحليلي و ذلك بتتبع آيات الأحكام في " الجامع لأحكام القرآن " مع أمثلة تطبيقية على ذلك .

وقد خرج الباحث بالنتائج التالية :-

1- أنَّ كتاب الجامع لأحكام القرآن يُعدُّ اسما على مسمى ؛ فقد جمع الإمام القرطبي فيه جميع الأحكام الفقهية التي تمر من خلال آيات القرآن الكريم ، ويفصَّل القول فيها بذكر أقوال العلماء .

2- أنَّ طريقة القرطبي في تقسيم الآيات إلى مسائل تعد من أنفع الطرق في تفسير آيات الأحكام وشمولية الموضوعات ، ولعله بذلك قد سبق الطرق الحديثة في عمل البحوث و الرسائل العلمية .

---

[1] - عامر بن عيسى اللهو ، " منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه " الجامع لأحكام القرآن " : دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية المعلمين ، جامعة الدمام ، 1429هـ / 2008 م .

3- عناية القرطبي الكبيرة عند ترجيحه للمسائل الفقهية بالاعتضاد بما يرجح المسألة من ذكر أسباب النزول إن وجد ، أو القراءات أو الإعراب مع استشهاده بأقوال العرب وأسفارهم .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة منهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام ، وأنَّه اعتمد على طرق وأساليب سبق بها الطرق الحديثة في عمل البحوث والرسائل وهي تقسيم الآيات إلى مسائل ، و تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أنَّها دراسة تخصصية أصولية فقهية ، بينما الدراسة الحالية تعد دراسة تربوية ركزت على الآراء التربوية في أقوال القرطبي في سورة النساء .

10- دراسة: صفاء عبد الرحيم برعي عمر (2010 م) : - [1]

استهدفت هذه الدراسة بيان أهمية التفسير الموضوعي ، و الوحدة العضوية منه بشكل خاص التي تسعى إلى إبراز مقصود و هدايات القرآن الكريم من خلال التعرف على المناسبات والروابط بين الآيات والسور ، وبين البدايات والفواصل والخواتيم .

وقد استخدمت الباحثة المنهج البحثي الاستقرائي ، الذي يقوم على التتبع لآيات القرآن الكريم وفهمها ثم الاستقصاء الدقيق لربط المقاطع بعضها ببعض .

و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :-

1- أنَّ القرآن الكريم واضح البيان ، ساطع البرهان ، متناسب السور والمقاطع والآيات .

2- أنَّ هذا العلم نشأ يسير مع ظهور التفسير الموضوعي ، شأنه في ذلك شأن أي علم ينشأ حديثا ثم نما و تطور إلى أن وصل إلى طور النضج والاستواء .

3- استنباط أوجه المناسبات في القرآن الكريم هو من التدبر المأمور به .

4- ينبغي للباحث أن يسعى لإظهار أوجه المناسبات ، و لكن بشرط أن يبتعد عن التكلف ، أو الجزم بأن ما يصل إليه هو مراد الله تعالى .

5- أنَّ سور القرآن الكريم متماسكة أشد التماسك ، فهي كالسبيكة الواحدة المتلاحمة الأجزاء .

---

[1] - صفاء عبد الرحيم برعي عمر ، " الوحدة الموضوعية في السور القرآنية دراسة في سورة (البقرة - آل عمران - النساء) " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، 1431هـ / 2010م .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة بعض المعلومات عن التفسير الموضوعي وخصوصا علاقته بالوحدة العضوية التي تسعى إلى التعرف على المناسبات والروابط بين الآيات والسور، وكذلك كيفية تطبيق هذا التفسير على سور القرآن لبيان أن سور القرآن الكريم متماسكة أشد التماسك .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنَّ الدراسة السابقة تعد دراسة أصولية تخصصية . هدفها بيان الوحدة العضوية في سور القرآن الكريم رغم اختلاف غرض كل آية عن سابقتها ولاحقتها ؛ أما الدراسة الحالية فهدفها استخلاص الآراء التربوية في سورة النساء كما ذكرها الإمام القرطبي ، و لذلك فهي تعد دراسة تربوية تسعى إلى محاولة التعرف على ما احتوته سورة النساء من أحكام ومضامين تربوية تخص الأسرة والبيت والمرأة والمجتمع بأكمله .

11- دراسة : أسامة عبد الرحمن جودة (2011م) ([1])

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على شخصية محمد قطب ، وبيان منابع فكره ، وآرائه التربوية في مجالات متعددة مثل : خصائص التربية الإسلامية ، والتأصيل التربوي ، والكفايات الأساسية للمربي ، وكذلك بيان أهم آرائه في إيضاح معالم النظرية التربوية ، وتوضيح التطبيقات التربوية لآراء محمد قطب في المدرسة المعاصرة ، ومن ثم الخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات التي تسهم في النهوض بواقع حياتنا التربوية .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي ، وأسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي .

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : -

1- أنَّ البيئة التي عاش ونشأ فيها محمد قطب أثَّرت في بناء شخصيته ، وفي تشكيل فكره ، وأهمها تأثره بشقيقه سيد قطب ، ونشاطه السياسي وسجنه ، وانتقاله إلى السعودية للعمل الأكاديمي .

---

[1] - أسامة عبد الرحمن جودة ، " الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة غزة الإسلامية ، 1432هـ / 2011 م .
متاح على : library.iugaza.edu.ps/thesis تم الرجوع إليه بتاريخ 1/21/ 2014م .

2- أكد محمد قطب على أهمية التربية الإسلامية لتحقيق نهضة ورقي الأمة الإسلامية ، وذلك بالعمل على بناء الشخصية الإسلامية من خلال التربية السليمة ، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية .

3- بيَّن محمد قطب أنَّ الإسلام يساير الفطرة ، ويطابقها مطابقة كاملة ، ويوضح محمد قطب طريقة الإسلام في تربية النفس البشرية أنه يشملها كلها من جميع جوانبها في آن واحد .

4- يعتبر محمد قطب خصائص التربية من أبرز سمات الإنسان الصالح الذي يسعى المنهج الإسلامي لتحقيقه في واقع الأرض .

5- أوضح محمد قطب المفهوم الشامل للعبادة ، وبيَّن أنَّ العبادة في الإسلام تشمل كل الأفعال والأعمال التي يقوم بها الإنسان في حياته ، وأنَّ حياة الإنسان تعتبر كلها عبادة .

6- التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، وخاصة التربية هو حاجة ملحة للأمة الإسلامية وينبغي أن تضع هذا الأمر في حسابها ، وتوجه له من الاهتمام ما هو جدير به ، وإلاَّ فسيظل الغزو الفكري في الوقت الحاضر يفسد عقول الدارسين ، ويبث تبعية مريضة للغرب .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التأكد من أنَّ البيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثر في بناء شخصيته ، وفي تشكيل فكره ، وهذا ما حدث بالفعل مع الإمام القرطبي ، كما استفادت الباحثة من هذه الدراسة في الجزم بأن التأصيل الإسلامي للتربية يعد حاجة ملحة للأمة الإسلامية في الوقت الحاضر ؛ حتى تستطيع حماية أبنائها من الغزو الفكري الذي يفسد عقول الأبناء ويبث فيهم التبعية للغرب .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أنَّ الدراسة السابقة تناولت الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته ، أما الدراسة الحالية فقد تناولت الآراء التربوية للإمام القرطبي من خلال تفسيره لسور القرآن الكريم في كتابه " الجامع لأحكام القرآن الكريم " ، وعلى هذا يمكن القول أن الدراستين تربويتان الهدف منهما الوصول إلى آراء تربوية يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في حياتنا المعاصرة .

12- دراسة : نصر محمد محمود و أسامة زين العابدين عثمان (2011م) : - [1]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على :-

1- مفهوم القيم و مصادر القيم التربوية الإسلامية ، وسماتها ، ووظائفها و تصنيفاتها .

2- بعض القيم التربوية التي تضمنتها سورة " المؤمنون " .

3- دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة " المؤمنون".

وقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج الأصولي لصعوبة إخضاع الآيات القرآنية في تحليلها لأسلوب تحليل المحتوي .

و قد توصل الباحثان إلى عدة نتائج منها : -

1- احتوت سورة " المؤمنون " على أربع و ثلاثين قيمة تربوية تم استنباطها من السورة الكريمة ، و هذه القيم يمكن تصنيفها إلى أربعة محاور رئيسية هي : القيم الروحية ، والعقلية ، والخلقية ، والاجتماعية .

2- اشتملت القيم الروحية على تسع قيم تربوية ، و احتوت القيم العقلية على تسع قيم تربوية ، وخص القيم الخلقية ثماني قيم تربوية ، بينما اشتملت القيم الاجتماعية على ثماني قيم تربوية .

3- تتمثل القيم الروحية في : التأكيد على وحدانية الله سبحانه و تعالى ، الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية في الخلق ، والنهي عن تكذيب الرسل ، والتصديق بالقرآن الكريم، والخشوع في الصلاة .

4- تتضمن القيم التربوية العقلية : بيان أثر التدرج من البسيط إلى المعقد واستخدام المحسوسات في التعليم ، وأهمية الانتباه من حيث تثبيت المعلومات في نفوس الأبناء ، و تنمية القدرة على التحليل .

5- تشمل القيم التربوية الخلقية : الإعراض عن اللغو و اللهو والبعد عن الزنا واللواط و التمسك بالعفة و الاستقامة ، والنهي عن الكبر وتجنب الغطرسة ، والتأكيد على أهمية التواضع .

---

[1] - نصر محمد محمود و أسامة زين العابدين عثمان " دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة المؤمنون : دراسة تحليلية " ، مجلة الثقافة و التنمية ، السنة الحادية عشر ، العدد الحادي و الأربعون ، فبراير 2011م .

6- احتوت القيم التربوية الاجتماعية على : المحافظة على تأدية الصلاة في أوقاتها ، وإيتاء الزكاة و إخراج الصدقة ، و التأكيد على العمل المهني وتجنب التواكل ، والتأكيد على طيب المأكل والعمل الصالح ، وكذلك العدل وعدم الظلم – و أيضا مقابلة السيئة بالحسنة ، فضلا عن الوعي بالزمن وأهميته .

التعليق على الدراسات السابقة :-

يتضح من خلال العرض السابق أنَّ الدراسات التي أجريت حول سور القرآن الكريم أخذت أشكالا مختلفة ، فمن هذه الدراسات ما تعرض للقيم التربوية في سورة بعينها ، ومن الدراسات ما تناول الإعلام التربوي في القرآن الكريم تطبيقا على سور معينة ، ومن الدراسات ما تناول أساليب تربية الإنسان في ضوء سورة من سور القرآن الكريم ، ومنها ما تناول دور إحدى المؤسسات التربوية في تنمية القيم المستنبطة من إحدى سور القرآن الكريم ، ومن هذه الدراسات ما تناول الوحدة العضوية في سور القرآن الكريم تطبيقا على سور معينة ، ومن الدراسات ما تناول منهج الإمام القرطبي في تفسير الآيات ، وقواعده في الترجيح ، ومن الدراسات ما تناول الآراء التربوية لبعض العلماء والمفكرين التربويين الإسلاميين .

وتختلف الدراسة الحالية عما عرضت له الباحثة من دراسات سابقة بأنها دراسة متعمقة في سورة واحدة من سور القرآن الكريم وهي سورة النساء وذلك لاستخلاص أهم الآراء التربوية للإمام القرطبي الواردة في تفسيره لهذه السورة ، ومن ثم كان تركيز الباحثة في هذه الدراسة على أقوال الإمام القرطبي التي ذكرها في تفسيره لآيات هذه السورة و محاولة استخلاص الآراء التربوية منها .

وعلى الرغم من أن الدراسات السابقة قد تعددت أهدافها ، والبعض منها قد يبدو بعيدا عن الدراسة الحالية ، إلا أنَّه أمكن الاستفادة منها في كثير من الأمور والجوانب .

وقد أفادت الباحثة من هذه الدراسات في التعامل مع سور القرآن الكريم وكيفية تحليل آياتها تحليلاً كيفياً لاستخلاص أهم الآراء التربوية منها ، وكذلك أفادت الدراسات السابقة الباحثة من تحديد المنهج المناسب لطبيعة الدراسة الحالية ، وكذلك أسلوب صياغة النتائج ، والتعليق عليها .

الإطار النظري :-

مقدمة :-

إن التربية القرآنية للأفراد والجماعات تتضمن منظومة قيمية رفيعة المستوى تتناغم مفرداتها في وحدة متسقة : اجتماعياً ، ونفسياً ، وخلقياً ، ومن ثَّم فإنَّها تسير في طريقين متوازيين لا ينفكَّا أبدا :-

أولهما : يبدأ بالتغيير من السلوكيات الشائنة المستهجنة .

والثاني : يبدأ بالجذب إلى السلوكيات الرشيدة المستحسنة .[1]

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أيَّد الله عز وجل بها رسوله (ﷺ) ، والخطاب العام الموجه لجميع العقول والأفهام ، والعصمة والشفاء من كافة الأدواء والأسقام ، والطهارة والبراء من ظلمات الشك والأوهام .

وإذا كان مجتمعنا الإسلامي يواجه عديداً من التحديات والمشكلات الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية ، فضلاً عن التحديات التربوية من تبعية فكرية وغزو ثقافي وتفكك أسري ، وغيرها من التحديات التي تكاد تعصف بهويتنا الإسلامية ، وتمحو معالم الشخصية الأصلية التي ميزتها عصوراً عديدة والتي كانت مبعث القوة لها ؛ فانَّ ذلك يكون أدعى لنا أن نفيق من غفلتنا و أن نتنبه إلى ذلك الخطر وتلك التحديات المحيطة بنا ، والتي تحاول النيل من هويتنا الإسلامية [2] .

والتربية في أي مجتمع من المجتمعات تعكس ثقافة ذلك المجتمع وبالتالي فإنَّ طبيعة التربية تختلف من مجتمع لآخر وفقا لثقافة كل مجتمع ، ويمثل الدين مكوناً هاماً من المكونات الثقافية للمجتمعات المتدينة وهي التي يدين معظم أفرادها بدينها ، وعليه فإنَّه من المتوقع أن تكون التربية في

---

[1] – مصطفي رجب ، في هوية التربية الإسلامية و منهجيتها ، كفر الشيخ : دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، 2009م ص41 .

[2] – أماني عصمت عبد العزيز ، " منهجيه البحث العلمي في التربية الإسلامية " دراسة تحليلية " ، رسالة دكتوراه كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 2001 ص3 .

المجتمعات الإسلامية تربية إسلامية منبثقة من قيم وتعاليم الدين الإسلامي وما يحضُّ عليه من هدى وخير .

و باعتبار أن المصدر الرئيسي للدين الإسلامي هو القرآن الكريم فإنَّه ينبغي أن يكون هو لب التربية وسر بقائها ، ودستور حياتنا في كل الأمور ، وينبغي أن نهتم بما ورد في سور القرآن الكريم من مضامين وقيم تربوية ، ومحاولة الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة وهذا ما ستحاول الباحثة تنفيذه مع إحدى سور القرآن الكريم وهي سورة النساء وما ورد في تفسير القرطبي لهذه السورة من مضامين وآراء تربوية يمكن تطبيقها والاستفادة منها في حياتنا المعاصرة .

بين يدي سورة النساء :-

سورة النساء هي السورة الرابعة ، وآياتها مائة وسبعون و سبع آيات في العد الشامي ، وست في الكوفي وعليه مصاحف الآستانة و مصر .

وقد أُخْتِلِفَ حول كون هذه السورة مدنية كلها أم منها ما هو مكي فقال القرطبي : كلها مدنية إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة وهي قوله : " إنَّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ".

وقال الإمام محمد عبده : أنَّها مدنية كلها . فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة أنها قالت : " ما نزلت سورة النساء إلاَّ وأنا عند رسول الله (ﷺ) " ، ومن المتفق عليه أن الرسول (ﷺ) بنى بعائشة في المدينة ، قيل : في السنة الأولى من الهجرة وهو الراجح ، وكان ذلك في شوال .[1]

و الغريب من قال: أنها نزلت بمكة لأنَّها افتتحت بـ " يا أيها الناس" ، وما كان : " يا أيها الناس" فهو مكي ، ولعله يعني أنها نزلت بمكة أيام الفتح لا قبل الهجرة .[2]

و الحق أنَّ الخطاب بـ " يا أيها الناس " لا يدل على إرادة دخول أهل مكة في الخطاب ، ولا يلزم أن يكون ذلك بمكة ، ولا قبل الهجرة ، فإنَّ كثيرا مما فيه يا أيها الناس مدني بالاتفاق .

---

[1] – محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، الجزء الرابع ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ،1972م. ص262.

[2] – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري ، مرجع سابق ، الجزء الخامس ، ص 5.

ولاشك في أنَّ سورة النساء نزلت بعد آل عمران لأنَّ في السورة من تفاصيل الأحكام ما شأنه أن يكون بعد استقرار المسلمين بالمدينة ، وانتظام أحوالهم وأمنهم من الأعداء . وفيها آية التيمم ، والتيمم شرع بعد غزوة " المُرَيْسِيع " سنة خمس وقيل : ست للهجرة .

و اتفق العلماء على أن للآيات والسور المدنية خصائصاً عامة يمكن إيضاحها فيما يلي :[1]

1- اشتملت الآيات والسور المدنية على التشريعات التي أنزلت في المناسبات المختلفة لتنظيم العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة وعلى مستوى المجتمع ، و تنظيم المعاملات المالية بين الناس .

2- تضمن القسم المدني من القرآن أسلوب الحوار مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وبيَّن طرق الحوار معهم وأسلوبه ، وفي الوقت نفسه تضمن المدني جزءاً كبيراً كشف ألاعيب اليهود وتاريخ الجرائم التي ارتكبوها من تحريف للتوراة ، وقتل للأنبياء ، ونقض للعهود وفي السور المدنية تفاصيل كثيرة حول هذه القضايا .

3- نظراً لكثرة المنافقين بالمدينة ، فقد اهتم القسم المدني من القرآن الكريم بكشف مؤامراتهم وفضح أساليبهم و مخططاتهم التي كانوا يحاولون بها النيل من الدعوة الإسلامية .

4- في القسم المدني تفصيل لأحكام الحرب والجهاد والدفاع والأسر والقتال والمعاهدات والقبائل وما يتصل بذلك مما يمكن أن نعده البواكير الأولى التي تربى في أحضانها الفقه الإسلامي الذي يعد أساساً لما يسمى حاليا بالقانون الدولي العام .

5- من سمات القسم المدني الأسلوبية أنَّ آياته طويلة إذا ما قورنت بالقسم المكي . الذي يغلب عليه الإيجاز . وقد يكون ذلك راجعاً لأن من الآيات التي تتضمن تشريعاً يناسبها الطول أكثر من القصر ليكون التعبير لدى المستمع أو القارئ أكثر وضوحاً وتحديداً .

وسورة النساء كسورة مدنية اتصفت بالخصائص السابقة حيث اشتملت على الأحكام والتشريعات المختلفة التي تنظم العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة وعلى مستوى المجتمع ، وتنظيم المعاملات المالية بين الناس .

---

[1] - مصطفي رجب ، فيض المنان في علوم القرآن ، القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 2000م ص ص 89 ، 90 .

فقد تعرضت السورة لموضوع المرأة فصانت كرامتها، وحفظت كيانها ، ودعت إلى إنصافها بإعطائها حقوقها التي فرضها الله تعالى لها كالمهر ، والميراث ، وإحسان العشرة . كما تعرضت بالتفصيل لأحكام المواريث على الوجه الدقيق العادل ، الذي يكفل العدالة ويحقق المساواة ، وتحدثت السورة عن المحرمات من النساء بالنسب ، والرضاع ، والمصاهرة [1].

وتناولت السورة الكريمة تنظيم العلاقات الزوجية وبيَّنت أنَّها ليست علاقة جسد وإنما علاقة إنسانية ، وأنَّ المهر ليس أجراً ولا ثمناً ، وإنما هو عطاء يوثق المحبة ، ويديم العشرة ، ويربط القلوب. ثم تناولت السورة حق الزوج على زوجته ، وحق الزوجة على زوجها ، وأرشدت إلى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية ، عندما يبدأ الشقاق والخلاف بين الزوجين ، وبيَّنت معنى قوامة الرجل " وأنَّها ليست قوامة استعباد وتسخير ، وإنَّما هي قوامة نصح وتأديب كالتي تكون بين الراعي والرعية [2].

ثم انتقلت السورة من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع ، فأمرت بالإحسان في كل شيء ، وبَّينت أنَّ أساس الإحسان التكامل والتراحم ، والتناصح والتسامح ، والأمانة والعدل ، حتى يكون المجتمع راسخ البنيان قوي الأركان . ومن الإصلاح الداخلي انتقلت الآيات إلى الاستعداد للأمن الخارجي الذي يحفظ على الأمة استقرارها و هدوءها ، فأمرت بأخذ العدة لمكافحة الأعداء . [3]

و هكذا نجد أنَّ سورة النساء إحدى السور المدنية الطويلة وهي سورة مليئة بالأحكام الشرعية التي تنظم الشئون الداخلية والخارجية للمسلمين ، وهي تُعْنَى بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية .

وهذه السورة عجيبة ، فهي في أولها مشتملة على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فإنَّه تعالى قال : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة "، وهذا دال على سعة قدرته ، وآخرها مشتملة على بيان علمه وهو قوله : " والله بكل شيء عليم " وهذان الوصفان هما اللذان تثبت بهما الربوبية

---

[1] – محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المجلد الأول ، الجزء الرابع ، القاهرة : دار الصابوني ،1399هـ ص 256.

[2] – سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد الأول ، الجزء الرابع ، بيروت : دار الشروق ،1393هـ / 1973م ص ص 559 ، 560 .

[3] – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ص ص 256، 257 .

والإلهية والجلال والقوة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعاً للأوامر والنواهي ، منقاداً بكل التكاليف [1].

وسبب تسمية هذه السورة بهذا الاسم أنَّها افتتحت بأحكام صلة الرحم ، ثم بأحكام تخص النساء وأنَّ بها أحكاماً كثيرة من أحكام النساء : الأزواج ، والبنات، وختمت بأحكام تخص النساء.

وكثيرا ما يطلق عليها اسم سورة (النساء الكبرى) تمييزاً لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شئونهن وهي سورة الطلاق التي يطلق عليها اسم " سورة النساء الصغرى " .[2]

وسورة النساء التي نحن بصددها سميت بالنساء لما عالجته من شئونهن في أطوار حياتهن كلها من عهد الطفولة إلى عهد الزوجية والأمومة .

فهي تبدأ بخطاب الناس جميعا وتردهم بذكورهم وإناثهم إلى أصل واحد ، تنتظمهم جميعاً رحم واحدة ، وذلك لكي يستثار في أمر النساء وشجية الرحم والتي تجمع بين الناس جميعاً ، وهذا الوضع كما يبعث في قلوب النساء الفرح بتكريم الله لهن ، جدير بأنْ يلفت هؤلاء الذين يرمون الإسلام بأنه يحط من قدر النساء ، وهذه السورة كفيلة بالرد على هؤلاء .

و لما كان مقصودها الاجتماع على التوحيد ، وكان السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل عادة الأرحام التي مدارها النساء ، سميت النساء لذلك ولأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي هو أساس التوحيد الجامع لشتات الأمور بإحسان التزاوج ، ومنه لفظ الجلالة الرحمن الذي جعل الأرحام رحمة عامة [3].

العوامل التي شكلت فكر الإمام القرطبي :-

كان من الضروري قبل التعرض للعوامل التي شكلت فكر الإمام القرطبي التعريف به من حيث اسمه ونسبه وشيوخه ومؤلفاته وفيما يلي توضيح ذلك :-

---

[1] – فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، الجزء الحادي عشر، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، 1411هـ / 1990م ص 124 .

[2] – محمود شلتوت ، من هدي القرآن ، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1986م ص 135.

[3] – محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ص257 .

أ- التعريف به:-

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح – بسكون الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي المالكي أبوعبد الله القرطبي ، مصنف " التفسير" المشهور، والذي سارت به الركبان ، كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف ، جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا سماه كتاب " جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ".[1]

مولده :-

ميلاده بقرطبة من بلاد الأندلس ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت للقرطبي تحديدا لتاريخ مولده ، ولكن التاريخ الأقرب لولادته هو : ما بين عامي (585–595هـ) في أواخر القرن السادس الهجري .
(2)

نشأته :– نشأ أبو عبد الله في قرطبة ، وإليها نُسِبَ بل أصبح من أشهر علمائها .

وقد تلقى جميع العلوم بها ، وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته ، وبقي كذلك حتى وفاته سنة (627هـ) في حادثة ذكرها عند تفسيره قوله تعالى : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " آل عمران : 169. حيث قال: في المسألة الخامسة :" العدو إذا صبح قوما في منازلهم ، ولم يعلموا به ، فقتل منهم فهل يكون حكمه قتيل المعترك أو حكم سائر الموتى " وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة – أعاذنا الله أغار– العدو– قصمه الله – صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة ، والناس في أجرانهم على غفلة ، فقتل وأسر ، وكان من جُملة من قُتِلَ والدي رحمه الله .[1]

1– رجعت الباحثة في ذلك إلى : –

– الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين ، الجزء الثاني ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية : د . ت ص 69.

– القاضي إبراهيم بن نورالدين المعروف بابن فرحون المالكي ؛ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، 1417هـ / 1996م ص 406 .

[2] - القصيبي محمود حامد زلط ، القرطبي ومنهجه في التفسير ، الكويت : دار القلم ، د . ت ، ص 8 .

حياته العلمية :-

أ - طلبه للعلم :-

عندما بلغ القرطبي من العمر حداً يسمح له بتلقي العلم ؛ تعلَّم العربية والشعر، إلى جانب تعلُّمه القرآن وهذه طريقة في التعليم انفرد بها أهل الأندلس ، وهم في هذا يخالفون سائر الأمصار الإسلامية الأخرى ؛ حيث يتعلم الصبيان القرآن وحده أولاً دون سائر العلوم [2] أمَّا القرطبي فقد أقبل منذ صغره على العلوم الدينية والعربية إقبال المحب لها ، الشغوف بها ، فأعطته من نفسها ما استحق به ذكر الخالدين .

و لم يقتصر علم القرطبي على الأخذ من شيوخه ، بل تجاوزه إلى مجالسة الكتب والنظر فيها . وقد أجازه غير واحد من مشايخه ببعضها ؛ و لذا كان يقول : " وقد روِّينا ذلك بالإجازة " .[3]

ومما ساعد الإمام القرطبي في طلبه للعلم : أنَّ قرطبة احتفظت – في ذلك العصر الذي عاش فيه فترة حياته – بشهرة المجد في طلب العلم ، فقد كانت يومئذ مجمع العلوم والمعارف ، ومقصد الطلاب من كل فج ؛ مما أثر على حياته ، ومؤلفاته ، وآثاره .

ولم تكن الحياة العلمية في مصر – وقد انتقل إليها الإمام القرطبي أيام الأيوبيين – بأقل منها في الأندلس أيام الموحدين ؟ ولعل الأسباب التي نشطت بها الحركة العلمية في مصر تتفق مع الأسباب التي أدت إلى نشاطها في الأندلس . [4]

ويمكن القول أنَّ الحركة العلمية في الأندلس ومصر قد نشطت بسبب تشجيع الحكام للعلم والعلماء ، وكثرة الكتب والمؤلفات ، وعناية الناس بخزائن الكتب ، فكان لهذه النزعات العلمية وانتشار الهيئات العلمية في ربوع الأندلس ومصر ، ونهضت العلوم الدينية كالفقه ، والحديث، والتفسير ، والقراءات ، كما نهضت علوم اللغة ، والأدب والتاريخ ، والشعر .

---

[1] – أبو عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي ، مرجع سابق ، الجزء الرابع ، ص 282.

[2] - القصبي محمود زلط ، مرجع سابق ، ص 8 .

[3] – محمد علي قطب ، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د. ت ص 32.

[4] – القصبي محمود زلط ، مرجع سابق ، ص 65 .

ب - مؤلفاته :-

ذكر المؤرخون للقرطبي رحمه الله عدة مؤلفات غير كتاب " الجامع لأحكام القرآن " ذلك التفسير العظيم الذي لا يستغني عنه طالب علم ومن هذه المؤلفات : – [1].

1- التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة .

2- التذكار في أفضل الأذكار .

3- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

4- قمع الحرص بالزهد والقناعة .

ج - شيوخه:-

من شيوخ القرطبي :- [2]

1- ابن رواج : وهو الإمام المحدث أبو محمد عبد الوهاب بن رواج واسمه ظافر بن علي بن فتوح الأزي الإسكندراني المالكي المتوفى سنة 648هـ .

2- ابن الجميزي : وهو العلاَّمة بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المصري الشافي المتوفى سنة 649هـ ، وكان من أعلام الحديث والفقه والقراءات .

3- أبو عباس أحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي القرطبي المتوفى سنة 656هـ (صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم) .

4- الحسن البكري : هو الحسن بن محمد بن عمرو التيمي النيسابوري.

---

[1] – رجعت الباحثة في ذلك إلى : *– خير الدين الزر كلي ، **الأعلام** ، الجزء السادس، الطبعة الثالثة ، بيروت– لبنان : دار العلم للملايين ،1970م ، ص 218 .

*– عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية** ، المجلد الرابع ، الجزء الثامن ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي د . ت ، ص ص 239 ، 240 .

[2] – رجعت الباحثة في ذلك إلى : –

*– القاضي إبراهيم بن نورالدين المعروف بابن فرحون المالكي ، **مرجع سابق** ، ص 407 .

* – محمد حسين الذهبي ، **مرجع سابق** ، ص 457 .

5- أبو علي صدر الدين البكري الدمشقي المتوفى سنة 656هـ .

د - تلاميذه :-

أغفلت كتب التراجم التي ترجمت للإمام القرطبي الإشارة إلى تلاميذه ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى نزوله " المنيا " بعد خروجه من قرطبة بقلب كسير ، وبال مهموم ، و نفس حزينة ، وبهذا فإنَّ التلمذة عليه بقيت سجلاً مطوياً لا يعلمه إلاَّ الله . أمَّا التلاميذ الذين تتلمذوا على الإمام القرطبي و ذكرهم العلماء فمنهم :-

1- ابنه : شهاب الدين ، أحمد بن محمد بن أبي بكر القرطبي ، قال السيوطي: " ورُوي عنه - أي القرطبي - بالإجازة : ولده شهاب الدين أحمد وكان عالماً ، مشاركاً في الفنون " .[1]

2- أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي ، العاصمي الغرناطي ، الإمام الحجة ، الحافظ ، العلاَّمة ، شيخ القراء والمحدث بالأندلس . ولد بـ "جيّان " - مدينة بالأندلس - و أقام بمالقه - من مدن الأندلس- . تلا السبع على علّي بن محمد الشاري ، وساد الناس في القراءات ، وأحكم العربية . غادر إلى غرناطة ، وأكمل ما شرع فيه من مصنفاته إلى أن تُوفِّيَ بها سنة 708 هـ .( )

3- إسماعيل بن محمد عبد الكريم بن عبد الصمد الخراساني . وُلِدَ في رجب سنة (639 هـ) وكان يخدم في الدواوين ، مع جودة ، وحسن خلق ، تُوفِّيَ سنة (709) هـ .[2]

4- أبو بكر ، محمد بن الإمام الشهيد كمال الدين ، أحمد بن أمين الدين القسطلاني المصري . ولد بمصر سنة (614) هـ نشأ بمكة ، وصحب العلماء الأفاضل ، وحظي من ذلك بما لم يحظ به من غيره من أهل زمانه . تُوفِّيَ سنة (686) هـ . [1]

---

[1] - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1396 هـ ص 79.

2 - الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيد حنان ، الطبقة الثانية ، الجزء الأول ، حيدر أباد - الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية 1392 هـ / 1972م . ص 379 .

5- ضياء الدين ، أحمد بن أبي السعود أبي المعالي ، البغدادي ، المعروف بـ (السّطريجي) ناوله القرطبي كتابه التذكرة ، وكتب إليه بخطه ما نصه : ناولتُ جميع هذا الكتاب ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي ، المعروف بـ (السّطريجي) وأذِنْتُ له أن يناوله من شاء . [2]

و من المؤكد أن للإمام القرطبي تلاميذ غير هؤلاء ؛ إذ لا يمكن تصور أن عالما كالقرطبي الذي أنتج هذا الإنتاج الهائل ، لا يكون له تلاميذ إلاَّ هؤلاء ! فضلا عن أنَّ النواحي العلمية في العصر الذي عاش فيه كانت تعتمد على الدروس والمحاورات ، وأن البلد الذي استقر به القرطبي كان موئلاً للعلم والعلماء . [3]

هـ - منهجه في التأليف :-

يقول القرطبي في مقدمة تفسيره : " وبعد فلمَّا كان الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض ، و نزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن اشتغل به مدى عمري ، واستفرغ فيه منتّي (قوتي) بأن أكتب فيه تعليقاً جيّزاً ، يتضمن نكتًا من التفسير واللغات ، والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيها ، ومبيّناً ما أشكل منها ، بأقاويل السلف ، ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفس ، وذخيرة ليوم رجس ، وعملاً صالحاً بعد موتي . [4]

3- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الجزء السابع ، القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د . ت . ص 373 .

[2] – عبد الحي بن عماد الحنبلي ، شذارت الذهب في أخبار من ذهب ، مرجع سابق ، الجزء الخامس ، ص335.

[3] – المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، الجزء الخامس ، بيروت : دار الثقافة ، د . ت . ص 687 .

[4] – رجعت الباحثة في ذلك إلى :-

* مصطفي رجب ، في هوية التربية الإسلامية و منهجيها ، مرجع سابق ، ص 276 .

* محمد حسين الذهبي ، التفسير و المفسرون ، الجزء الثاني ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، 1396 هـ/ 1976م . ص 458 .

وشرطي في هذا الكتاب : إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفيها ؛ فإنَّه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله ، وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً ، لا يعرف من أخرجه إلاَّ من اطلع على كتب الحديث فيبقى من لا خبرة له بذلك حائراً ، لا يعرف الصحيح من السقيم ، ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل الاحتجاج به ، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرَّجه من الأئمة الأعلام والثقات المشاهير من علماء الإسلام ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين إلا ما لابُد منه ولا غنى عنه للتبيين واعتضت من ذلك بتبيين آي الأحكام ، بمسائل تسفر عن معناها ، وترشد الطالب إلى مقتضاها فضمنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين – فما زاد – مسائل نبيّن فيها ما تحتوى عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم ؛ فإن لم تتضمن حُكما ذكرتُ فيها من التفسير والتأويل هكذا إلى آخر الكتاب .[1]

والذي يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي– رحمه الله – قد وفيَّ بما شرط على نفسه في هذا التفسير ، فهو يعرض لذكر أسباب النزول ، والقراءات والإعراب ، ويبيّن الغريب من ألفاظ القرآن ويحتكم كثيرا إلى اللغة ، ويكثر من الاستشهاد بأشعار العرب ، ويرد على الفلاسفة وغلاة المتصوفة لم يسقط القصص بالمرة ، و لكنه أضرب عن كثير منها كما أفادت عبارة ابن فرحون " بل أضرب عن كثير منها " كما ذكرت في مقدمة تفسيره ، وهذا ما لمسته الباحثة بالفعل عند تعاملها مع هذا التفسير .

و - وفـــاته :-

لم يختلف المترجمون للإمام القرطبي في أنه تُوفِّيَ سنة 671 هـ ، بمنية بني خصيب . وذلك بعد أن قضي بمصر قرابة ثمانية وثلاثين عاما ، وبعضهم حدد اليوم الذي توفي فيه بأنه الاثنين التاسع من شوال [2]، فرحم الله القرطبي رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته .

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص15 .

[2] – رجعت الباحثة في ذلك إلى : –

*– خير الدين الزر كلي ، الأعلام ، الجزء السادس ، مرجع سابق ، 218 .

وبهذا العرض الموجز تكون الباحثة قد ألقت بعض الضوء على الإمام القرطبي كأحد المفسرين للقرآن الكريم من حيث مولده وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، هذا بالإضافة إلى إلقاء بعض الضوء على سورة النساء موضوع الدراسة من حيث كونها مدنيَّة أم مكيَّة ، وكذلك سبب تسميتها بهذا الاسم والإشارة إلى بعض الأحكام والتشريعات التي وردت بها . وفيما يلي تتحدث الباحثة عن المضامين والآراء التربوية في سورة النساء كما وردت في تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " وذلك كالتالي :-

ثانيا : الآراء التربوية للإمام القرطبي في سورة النساء كما وردت في تفسيره :-

في هذا الجزء اعتمدت الباحثة على أقوال الإمام القرطبي الخاصة- لا نقوله عن غيره – في تفسيره وذلك لاستخراج أهم الآراء التربوية في سورة النساء – نموذجاً – ، وقد ذكرت الباحثة فيما سبق أسباب اختيارها لهذه السورة دون غيرها من السور ، هذا بالإضافة إلى أنَّه إذا سارت الباحثة في تفسير القرطبي بأكمله لاستخلاص الآراء التربوية الواردة فيه لاستغرق ذلك منها زمناً طويلاً جداً ولما استطاعت إنجاز هذا الأمر على الوجه الأكمل .

لذا اقتصرت الباحثة على نقل رأي القرطبي حرفياً دون تعليق فيما يتعلق بكل آية من آيات السورة موضوع الدراسة في الجزأين الخامس والسادس من كتابه " الجامع لأحكام القرآن الكريم " وبعد ذلك قامت بتحليل هذا الرأي لاستخلاص الآراء التربوية الواردة فيه وذلك كالتالي :-

* سورة النساء وهي متضمنة في الجزأين الخامس و السادس من القرآن الكريم :-

الآية الأولى :-

چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ النساء: 1

---

*- القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، مرجع سابق ، ص 407 .

*- الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، طبقات المفسرين ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص70

قال القرطبي : والصحيح الأول ، فإنَّ في صحيح البخاري عن عائشة أنَّها قالت : ما نزلت سورة النساء إلاَّ وأنا عند رسول الله (ﷺ) تعني قد بنى بها . ولا خلاف بين العلماء أن النبي (ﷺ) إنما بنى بعائشة بالمدينة ، ومن تبين أحكامها علم أنَّها مدنيَّة لا شك فيها . و أمَّا من قال : أنَّ قوله :(يا أيها الناس) مكي حيث وقع فليس بصحيح فإنَّ البقرة مدنيَّة وفيها قوله :" يا أيها الناس في موضعين " .

و يتبين من رأي القرطبي أنَّ سورة النساء مدنيَّة رغم أنها بدأت بـ " يأيها الناس " والمعلوم أن السور التي بدأت بـ " يأيها الناس " مكيَّة على اعتبار أن الخطاب بالناس يشمل جميع الناس ولكن سورة النساء تعد سورة مدنيَّة رغم أنَّها بدأت بـ " يا أيها الناس" والدليل ما ذكره القرطبي من أن هذه السورة نزلت وعائشة رضي الله عنها عند رسول الله (ﷺ) ، و المعلوم أن الرسول (ﷺ) بنى بعائشة في المدينة .

وقال القرطبي أيضا : هذا ما وقفْتُ عليه من القول لعلماء اللسان في منع قراءة " الأرحام " بالخفض ، واختاره بن عطية . ورده الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري . واختار الوصف فقال . ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءات ثبتت عن النبي (ﷺ) تواتراً يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبي (ﷺ) فمن رد ذلك فقد رد على النبي (ﷺ) ، واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ؛ ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإنَّ العربية تتلقى عن النبي (ﷺ) ولا يشك أحد في فصاحته ، قال القشيري : وقد قيل هذا إقسام بالرحم أي اتقوا الله وحق الرحم ؛ كما تقول : افعل كذا وحق أبيك .

وقال القرطبي أيضا : لا تكلف فيه فإنَّه لا يبعد أن يكون (والأرحام) من هذا القبيل ، فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته و قدرته تأكيداً لها حتى قرنها بنفسه . والله أعلم .

ويتبين من رأي القرطبي أنَّه لا تكلف في خفض "والأرحام" على أنَّها معطوف على " نفس" وهي من مخلوقات الله الدالة على وحدانيته وقدرته ، وهذا يبين مدى أهمية الحرص على صلة الأرحام سواء أكانت قريبة أم بعيدة ، والسؤال عن الأهل والأقارب ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم ؛ لأنَّ هذا يرضي الله سبحانه وتعالى في المقام الأول ، وينشر المودة والمحبة بين الناس ، ويقتلع جذور الحقد والكراهية وبالتالي يحفظ للمجتمع قوته وتماسكه .

الآية الثانية : –

چ ڦ ڦ ڄڄ ڄ ڃ ڃ ڃچ ڃ چ چ چ چ چچ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ
ڍ چ النساء: 2

قال القرطبي : لمَّا لم يذكر الله تعالى في هذه الآية إيناس الرشد وذكره في قولـه تعالى : " و ابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإنْ آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم " . قال أبوبكر الرازي الحنفي في أحكام القرآن : لمَّا لم يقيد الرشد في موضع وقُيِّد في موضع وجب استعمالها فأقول : إذا بلغ خمساً وعشرين سنة وهو سفيه لم يُؤنس منه الرشد ، وجب دفع المال إليه ، وإن كان دون ذلك لم يجب ، عملاً بالآيتين . وقال أبو حنيفة لما بلغ رشده صار يصلح أن يكون جدا فإذا صار يصلح أن يكون جدا فكيف يصبح إعطاؤه المال بعلة اليتيم وباسم اليتيم ؟ وهل ذلك إلاَّ في غاية البعد ؟. قال ابن العربي : وهذا باطل لا وجه له ؛ لاسيَّما على أصله الذي يرى المقدرات لا تثبت قياسا ، وإنما تؤخذ من جهة النص، وليس في هذه المسألة .

ويتضح من رأي القرطبي فيما سبق أنَّه يجب المحافظة على مال اليتم ودفعه إليه إذا بلغ خمساً وعشرين سنة سواءً أكان سفيها أم غير ذلك ، فالإمام القرطبي يشترط بلوغ اليتيم خمساً وعشرين سنة وهو سن الرشد حتى يكون قادراً على إدارة أموالـه ، وهذا حق لـه يجب إعطاؤه لـه ويفهم من ذلك ضرورة محافظة الأوصياء على أموال اليتامى وردها إليهم إذا بلغوا السن التي تسمح لهم بإدارة أموالهم ؛ لأن أكل مال اليتم يُعدُّ إثماً عظيماً .

والفائدة التربوية فيما سبق هي حفظ أموال اليتامى ودفعها إليهم ، وعدم خلط أموال اليتامى بأموال الأوصياء عليهم ، وهذا ما نعاني منه كثيراً في عصرنا الحالي من عدم محافظة الكثير من الأوصياء على مال اليتيم والاستيلاء عليه بدون وجه حق ، وأخذ الجيد والنفيس منه واستبداله بالرديء الخسيس.

الآية الثالثة : –

چ ڈ ڈ ڎ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گگ گ گ
ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ چ النساء: 3

قال القرطبي : أما قول الثعلبي " ما قاله غيره " فقد أسنده الدار قطني في سننه عن زيد بن أسلم ، وهو قول جابر بن زيد ؛ فهذان إمامان من علماء المسلمين وأئمتهم قد سبقا الشافعي إليه . وأما ما

ذكره ابن العربي من الحصر و عدم الصحة فلا يصح . وقد ذكرنا : عال الأمر أشتد وتفاقم حكاه الجوهري. وقال الهروي في غريبيه : وقال أبوبكر: يقال عال الرجل في الأرض يعيل فيها أي ضرب فيها. وقال الأحمر : يقال عالني الشيء يعيلني عَيْلا ومَعيلا إذا أعجزك وأمَّا عال كثر عياله فذكره الكسائي وأبو عمر الدُّوري وابن الأعرابي ، قال الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة : العرب تقول عال يعول وأعال يعيل أي كثر عياله . وقال أبو حاتم: كان الشافعي أعلم بلغة العرب منّا ، ولعلَّه لغة . قال الثعلبي المفسر : قال أستاذنا أبو القاسم بن حبيب : سألت أبا عمر الدُّوري عن هذا وكان إمامنا في اللغة غير مدافع فقال : هي لغة حِمير ، وأنشد :

و إن الموت يأخذ كل حيٍّ بلا شك وإنْ أمْشَى وعالا .

يعني وإن كثرت ماشيته وعياله . وقال أبو عمر بن العلاء : لقد كثرت وجوه العرب حتى خشيت أن آخذ عن لاحنٍ لحناً . وقرأ طلحة مُصَرف " ألا تعيلوا " وهي حجة الشافعي رضي الله عنه . قال ابن عطية : وقدح الزجاجة وغيره في تأويل عال من العيال بأن قال : أن الله تعالى قد أباح كثرة السراري ومن ذلك تكثير للعيال ، فكيف يكون أقرب إلى ألاَّ يكثر العيال . وهذا القدح غير صحيح ؛ لأن السراري إنما هي مال يتصرف فيه بالبيع ، وإنما العيال القادح الحرائر ذوات الحقوق الواجبة .

وحكي ابن الأعرابي أنَّ العرب تقول : عال الرجل إذا كثر عياله .

ويتضح من رأي القرطبي فيما سبق أنَّه عالم باللغة ومعانيها ، ولم يقبل رأيا على علته ، بل إنَّه كان يحلل جميع الآراء والأقاويل ويأخذ منها ما يتلاءم مع ما تشير إليه الآية ، فهو يذكر أن عال الأمر اشتد وتفاقم ، وهذا يعني أن القرطبي يدري أنه يجب العدل بين الزوجات إذا تزوج الرجل بأكثر من واحدة؛ وإذا لم يستطع العدل فعليه أن يقتصر على واحدة ؛ لأن ذلك يجعله يستطيع أن يؤدي حقوق زوجته ، ويرعى أسرته ، وإلاَّ تفاقم الأمر واشتد عليه وعاقته المشاكل التي تنشأ من عدم العدل بين الزوجات عن أداء حقوق ربه وحقوق أزواجه .

والفائدة التربوية مما سبق هي ضرورة العدل بين الزوجات فيما يملك الرجل ، وعدم ظلم إحداهن ، وعدم اللجوء إلى تعدد الزوجات إلاَّ في حالات الضرورة القصوى كمرض الزوجة بمرض لا تكون معه صالحة للعلاقة الجنسية أو تكون عقيمة ، فيكون من المصلحة الاجتماعية و الشخصية التزوج من أخري .

الآية الخامسة : -

چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ

ۉ ې ې چ النساء: 5

قال القرطبي : وأما الجاهل بالأحكام وإن كان غير محجور عليه لتنمية لماله وعدم تدبيره فلا يدفع إليه المال ، لجهله بفاسد البياعات وصحيحها وما يحل وما يحرم منها . وكذلك الذمي مثله في الجهل بالبياعات ولما يخاف من معاملته بالربا وغيره . والله أعلم . واختلفوا في إضافة المال إلى المخاطبين على هذا ، وهي للسفهاء ؛ فقيل : أضفها إليهم لأنها بأيديهم وهم الناظرون فيها فنسبت إليهم اتساعا ؛ كقوله تعالى :" فسلِّموا على أنفسكم " وقوله " فاقتلوا أنفسكم " . وقيل : أضافها إليهم لأنَّها من جنس أموالهم ؛ فإنَّ الأموال جعلت مشتركة بين الخلق تنتقل من يد إلى يد ، ومن ملك إلى ملك ، أي هي لهم إذا احتاجوها كأموالهم التي تقي أعراضكم وتصونكم وتعظم أقداركم ، وبها قوام أمركم . وقول ثان قاله أبو موسي الأشعري وابن عباس والحسن وقتادة : أنَّ المراد أموال المخاطبين حقيقة . قال ابن عباس : لا تدفع مالك الذي سبب معيشتك إلى امرأتك وابنك وتبقى فقيرا تنظر إليهم وإلى ما في أيديهم ، بل كن أنت الذي تنفق عليهم . فالسفهاء على هذا هم النساء والصبيان هم صغار ولد الرجل وامرأته . وهذا يُخرَّج مع قول مجاهد وأبي مالك في السفهاء .

ويتضح من رأي القرطبي فيما سبق أنَّه يقصد بالسفهاء الجُهَّال بالأحكام وأهل الذمة ، أما الجاهل بأحكام البيع والشراء وما يحل وما يحرم فلا يدفع إليه المال لأنَّه يكون غير قادر على إدارته وتنميته ، وأمَّا أهل الذمة فيخاف من معاملتهم بالربا لتنمية المال وهذا محرم .

والفائدة التربوية فيما سبق هي ضرورة الحرص على المال الذي يعد زينة الحياة الدنيا كما ذكر المولى عز وجل " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "(سورة الكهف:46) وعليه يجب معرفة السبل والطرق المشروعة لتنميته وزيادته والبعد عن التعامل بالربا لزيادة المال؛ لأنَّه محرم ، ورغم ذلك فقد ظهرت في مجتمعنا صور مختلفة للتعامل بالربا ، وللأسف أنَّ بعض الناس يبررون ذلك بأنهم مضطرون إلى اللجوء إليه بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة ، والغريب أنَّ بعض الناس قد يستدين أو يقترض لشراء كماليات يمكن العيش بدونها .

الآية السادسة : -

چ ې ې ې د د ئا ئا ئه

ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئىئى ئى ئد ى ىي ي □ □ □ □□ □ □ □ □

□ □ □ □ □□ □ □ □ □ چ النساء: 6

قال القرطبي : هذا قوله هنا ، وقال في سورة الأنفال عكسه ؛ إذ لم يعرِّج على حديث ابن عمر هناك ، وتأوله كما تأوله علماؤنا ، وأن موجبه الفرق بين من يطيق القتال ويُسهَم له وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومن لا يطيقه فلا يُسهَم له فيجعل في العيال . وهو الذي فهمه عمر بن عبد العزيز من الحديث . والله أعلم.

ويُفهم من كلام الإمام القرطبي أنَّه يرى أنَّ وسيلة الحكم على اليتيم بأنَّه بلغ النكاح أي الحلم هي قدرة اليتيم على القتال وهو ابن خمس عشر سنة ، فإنْ طاق القتال جُعِلَ له سهم يقاتل به ، وإنْ لم يطق القتال لا يُسْهم له و يجعل في العيال ، واحتج بما فهمه الخليفة عمر بن عبد العزيز من الحديث .

والفائدة التربوية فيما سبق تظهر من أهمية تنشئة الأبناء التنشئة الصحيحة والعناية بصحتهم الجسمية حتى يشبوا أقوياء قادرين على الدفاع عن وطنهم وأنفسهم ، وضرورة تعويدهم على تحمل المسئولية والاعتماد على أنفسهم ، ومن الملاحظ في الآونة الأخيرة أنَّ الكثير من أبنائنا تنقصهم القدرة على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس ، فضلاً عن تقصيرهم في القيام بأدوارهم تجاه أسرهم ومجتمعهم .

وللقرطبي قول آخر : وقد اختار هذا القول الكيا الطبري في أحكام القرآن له ؛ فقال :" توهم متوهمون من السلف بحكم الآية أنَّ للوصي أن يأكل من مال الصبي قدراً لا ينتهي إلى حد السرف وذلك خلاف ما أمر الله تعالى به في قوله :" لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم" ولا يتحقق ذلك في مال اليتيم ، فقوله " ومن كان غنيا فليستعفف " يرجع إلى أكل مال نفسه دون مال اليتيم ، فمعناه ولا تأكلوا أموال اليتيم مع أموالكم ، بل اقتصروا على أكل أموالكم . وقد دل عليه قوله تعالى " ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنَّه كان حوبا كبيرا " وبأنَّ قوله تعالى : " ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف " الاقتصار على البلغة ، حتى لا يحتاج إلى أكل مال اليتيم ؛ فهذا تمام معنى الآية . فقد وجدنا آيات محكمات تمنع أكل مال الغير دون رضاه سيَّما في حق اليتيم . وقد وجدنا هذه الآية محتملة للمعاني ، فحملها على موجب الآيات المحكمات مُتعيَّن " فإن قال من ينصر مذهب السلف : إنَّ القضاة يأخذون أرزاقهم لأجل عملهم للمسلمين ، فهلا كان الوصي كذلك

إذا عمل لليتيم ، ولِمَ لا يأخذ الأجرة بقدر عمله ؟ قيل لـه : اعلم أن أحدا من السلف لم يجوِّز للوصي أن يأخذ من مال الصبي مع غنى الوصي ، بخلاف القاضي ، فذلك فارق في المسألتين . وأيضا فالذي يأخذه الفقهاء والقضاة والخلفاء القائمون بأمور الإسلام لا يتعيَّن لـه مالك . وقد جعل الله ذلك المال الضائع لأصناف بأوصاف . والقضاة من جملتهم ، والوصي أنَّما يأخذ بعمله مال شخص معين من غير رضاه ؛ وعمله مجهول وأجرته مجهولة وذلك بعيد عن الاستحقاق .

ويتضح من رأي الإمام القرطبي السابق أنَّه يرى أنَّه لا يحق للوصي أن يأكل من مال اليتيم ، ويرى أنه يجب على الوصي أن يقتصر على أكل ماله ولا يأكل أموال اليتيم مع أمواله ، وهو يدعو الأوصياء إلى ضرورة الاقتصاد في استعمال أموالهم والاقتصار على البلغة أي ما يسد جوعهم وعطشهم بدون إسراف ولا تبذير ، حتى لا يحتاج إلى أكل مال اليتيم ، ويرى أيضا أن هناك آيات محكمات تمنع أكل مال الغير دون رضاه ، سيما مال اليتيم ، وهو يرد على من ينصر مذهب السلف الذين يرون أن القضاة يأخذون أرزاقهم لأجل عملهم للمسلمين ، ويعتبر الأوصياء في عملهم مثل القضاة ، فهو يرد عليهم بأنه لم يوجد أحد من السلف يجوز للوصي أن يأخذ من مال الصبي مع غنى الوصي ، وهذا بخلاف القاضي ، وهذا دليل على أن عمل القاضي يختلف عن عمل الوصي .

وقال القرطبي أيضا : وكان شيخنا الإمام أبو العباس يقول : إن كان مال اليتيم كثيراً يحتاج إلى كبير قيام عليه بحيث يشغل الوليّ عن حاجاته ومهماته فرض لـه فيه أجر عمله ، وإن كان تافهاً لا يشغله عن حاجاته فلا يأكل منه شيئاً ؛ غير أنَّه يستحب لـه شرب قليل اللبن وأكل القليل من الطعام والسمن ، غير مضر به ولا مستكثر له ، بل على ما جرت عليه العادة بالمسامحة فيه . قال شيخنا : وما ذكرته من الأجرة ، ونيل اليسير من التمر واللبن كل واحد منهما معروف ، فصلح حمل الآية على ذلك . والله أعلم .

يظهر من كلام القرطبي أنَّه يصلح حمل الآية على ما قاله الإمام أبو العباس وهو إن كان مال اليتيم كثيراً يحتاج إلى كبير جهد ووقت بحيث يشغل الولي عن حاجاته ومهماته فرض له فيه أجر عمله وإن كان المال تافهاً لا يشغله عن حاجاته فلا يأكل منه شيئا غير أنه يستحب له شرب اللبن وأكل القليل من الطعام والسمن على ما جرت العادة بالمسامحة فيه .

وقال القرطبي أيضا : والاحتراز عنه أفضل ، إن شاء الله .

و أما ما يأخذه قاضي القسمة ويسميه رسماً ونهب أتباعه فلا أدري له وجهاً ولا حلاً ، وهم داخلون في عموم قوله تعالى :" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنَّما يأكلون في بطونهم ناراً ".

ولكن الإمام القرطبي يرى أن الاحتراز عن الأكل من مال اليتيم في كل الحالات هو الأفضل ، وأن ما يأخذه قاضي القسمة ويسميه رسوم وأتعاب فهو حرام وليس بحلال ويدخل ضمن أكل مال اليتيم ظلماً ويكون ما يأخذه من المال بمثابة النار التي يأكلونها .

والفائدة التربوية فيما سبق هي التأكيد على حرمة أكل مال اليتيم ، وأنَّه لا يجوز الأخذ منه إذا كان الوصي غنيا ، ولا تشغله العناية بأموال اليتيم عن حاجاته ومهماته ، ولكن إذا كان فقيراً محتاجاً فله أن يأخذ من مال اليتيم ما يسد جوعه والمراد الاقتصار على البلغة ، وهذا أدعى إلى أن يرعى المال بأمانة وإخلاص .

والخلاصة العامة فيما سبق هي التحذير الشديد للأوصياء من أكل مال اليتيم ، وعدم التخلي عن الأمانة التي تحمَّلُوها أمام الله سبحانه وتعالى في رعاية هؤلاء الأيتام والمحافظة على أموالهم ؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يحفظ الحقوق ، ويحمي من عذاب الله في الدنيا والآخرة .

الآية السابعة : –

چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ

ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ النساء : 7

قال القرطبي : ومن الحجة لهذا القول ما خرَّجه الدار قطني من حديث ابن جريج أخبرني صديقه ابن موسي عن محمد بن أبي بكر عن أبيه عن النبي (ﷺ) أنَّه قال : " لا تعضية على أهل الميراث إلاَّ ما حمل القَسْم " قال أبو عبيد : هو أن يموت الرجل ويدع شيئا إن قُسِّم بين ورثته كان في ذلك ضرر على جميعهم أو على بعضهم .

يقول : فلا يُقَسَّم ؛ وذلك مثل الجوهرة والحمَّام والطيلسان وما أشبه ذلك . والتعضية التفريق يقال : عضَّيْتُ الشيء إذا فرقته . ومنه قوله تعالى : (الذين جعلوا القرآن عضين) سورة الحجر:91. وقال تعالى :" غير مُضار" فنفى المضارة . وكذلك قال عليه السلام : " لا ضرر ولا ضرار ". وأيضا فإنَّ الآية ليس منها تعرَّض للقسمة ، وإنما اقتضت الآية وجوب الحظ والنصيب للصغير والكبير قليلاً كان أو

كثيراً ، رداً على الجاهلية فقال : " للرجال نصيب " " و للنساء نصيب " وهذا ظاهر جداً . فأمَّا إبراز ذلك النصيب فإنَّما يؤخذ من دليل آخر ؛ وذلك بأن يقول الوارث : قد وجب لي نصيب بقول الله عز وجل فمكِّنوني منه ؛ فيقول له شريكه : أمَّا تمكينك على الاختصاص فلا يمكن ؛ لأنه يؤدي إلى ضرر بيني وبينك من إفساد المال ، وتغيير الهيئة ، وتنقيص القيمة ؛ فيقع الترجيح والأظهر سقوط القسمة فيما يبطل المنفعة وينقص المال مع ما ذكرناه من الدليل . والله الموفق .

و يتضح من كلام القرطبي أنَّه لا يجوز تقسيم الأشياء التي يكون في تفريقها وتقسيمها بين الورثة ضرر و نقصان للمال استدلالاً بقول الله تعالى " غير مضار" وبقول رسول الله (ﷺ) " لا ضرر ولا ضرار".

والفائدة التربوية فيما سبق أنَّه ينبغي التراضي بين الورثة في الأشياء التي إذا قسِّمت ووزِّعت على الورثة يكون في ذلك ضرر للجميع وعليه ينبغي أن يتراضى الورثة على توزيع هذه الأشياء فيما بينهم بحيث لا يكون في ذلك إلحاق ضرر بأي طرف من الأطراف كأن يتفق الورثة على أن يأخذ أحدهم كذا ، والثاني كذا ، والثالث كذا من هذه الأشياء بحيث يحفظ للجميع سواء أكانوا رجالاً أم إناثاً حقوقهم في الميراث بدون ضرر ولا ضرار ، وهذا ما نحتاجه في مجتمعنا المعاصر حتى تزول الخلافات والأحقاد من القلوب ويزرع بدلا منها المحبة والمودة والصفاء .

الآية التاسعة : –

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ النساء : 9 ﭼ

قال القرطبي : ومن هذا المعنى ما روى محمد بن كعب القرطبي عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال : " من أحسن الصدقة جاز على الصراط ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله في تركته " . وقول ثالث قاله جمع من المفسرين : هذا في الرجل يحضره الموت فيقول له من بحضرته عند وصيته : إن الله سيرزق ولدك فانظر لنفسك ، وأوصِ بمالك في سبيل الله ، وتصدق وأعتق . حتى يأتي على عامة ماله أو يستغرقه فيضر ذلك بورثته ؛ فنهوا عن ذلك . فكأنَّ الآية تقول لهم : كما تخشون على ورثتكم وذريتكم بعدكم ، فكذلك فاخشوا على ورثة غيركم ولا تحملوه على تبذير ماله ؛ قاله ابن عباس وقتادة والسري و ابن جبير والضحاك ومجاهد . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنَّه قال : إذا حضر الرجل الوصية فلا ينبغي أن يقول أوصِ بمالك فإنَّ الله تعالى رازق ولدك ، ولكن يقول قدِّم لنفسك واترك لولدك

فذلك قوله تعالى : " فليتقوا الله " . وقال مقسم وحضرمي : نزلت على عكس هذا ، وهو أن يقول للمحتضر من يحضره : أمسك على ورثتك ، وأبق لولدك فليس أحد أحق بمالك من أولادك ، وينهاه عن الوصية ، فيتضرر بذلك ذوو القربى وكل من يستحق أن يوصى له ، فقيل لهم : كما تخشون على ذريتكم وتسرون بأن يحسن إليهم ، فكذلك سدِّدوا القول في جهة المساكين واليتامى ، و اتقوا الله في ضررهم . وهذان القولان مبنيان على وقت وجوب الوصية قبل نزول آية المواريث ؛ رُويَ عن سعيد بن جبير وابن المسيب. قال ابن عطية : وهذان القولان لا يطَّرد واحد منهما في كل الناس ، بل الناس صنفان ، يصلح لأحدهما القول الواحد ، ولآخر القول الثاني . وذلك أن الرجل إذا ترك ورثته مستقلين بأنفسهم أغنياء حسن أن يندب إلى الوصية ، ويحمل على أن يقدم لنفسه . وإذا ترك ورثة ضعفاء مهملين مقلِين حسن أن يندب إلى الترك لهم والاحتياط ؛ فإنَّ أجره في قصد ذلك كأجره في المساكين ، فالمراعاة إنما هو الضعف فيجب أن يُمَالَ معه .

ويتضح من كلام القرطبي السابق أنَّه لا ينبغي على الرجل الذي يملك مالا أن يأتي عليه عامة أو يستغرقه فيضر بذلك بورثته ، حتى لو كان استغراق المال في الصدقة .

قال القرطبي : وهذا التفصيل صحيح ؛ لقوله عليه السلام لسعد : " إنَّك إنْ تذر ورثتك أغنياء خير من أنْ تذرهم عالة يتكففون الناس " . فإن لم يكن للإنسان ولد ، أو كان وهو غني مستقل بنفسه وماله عن أبيه فقد أمن عليه ؛ فالأولى بالإنسان حينئذ تقديم ماله بين يديه حتى لا ينفقه من بعده فيما لا يصلح ، فيكون وزره عليه .

و يتبيَّن من رأي القرطبي السابق أنَّه أولى بالإنسان أن يسعى إلى كسب المال بطرق مشروعة حتى يكون حلالاً ، وإن لم يكن للإنسان ولد ، أو كان له ولد غني لا يحتاج إلى المال ؛ فالأولى بالإنسان أن يتصدق بماله ، ويقدم لنفسه شيئا ينفعه في الآخرة ؛ فإذا مات وورثه أبناؤه لا يكون عليه وزر في ذلك .

والفائدة التربوية فيما سبق هي ضرورة حرص الآباء على السعي و الكسب بشتى الطرق المشروعة لجمع المال الحلال الذي يمكن لأبنائه الاستفادة منه بعد وفاته ، لأنَّه خيرٌ للمرء أن يترك ورثته أغنياء بدلاً من أن يتركهم فقراء يعيشون عالة على الناس ، وكذلك على الإنسان أن يفكر كثيراً في كيفية جمع المال و الثروة الحلال ؛ لأنَّه هو الذي سيحاسب عليه إذا أنفقه من بعده فيما لا يصلح .

الآيات من الحادية عشرة إلى الرابعة عشر : –

چگ گ گ گېگې گ گ گ گگ گ ں

ں ڻ ڻ ڏ ڏ ۀ ۀہ ہ ہ ۂ ھ ھھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ

ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ

□ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ

ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ

ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ

ہ ہ ہ ۂ ھ ھھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ

ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ چ النساء:11– 14

قال القرطبي : وكذلك قال القاضي أبوبكر بن العربي قال: دل نزول هذه الآية على نكتة بديعة وهو أنَّ ما كانت عليه الجاهلية تفعله من أخذ المال لم يكن في صدور الإسلام شرعاً مسكوتاً مقراً عليه لأنَّه لو كان شرعاً مقراً عليه لما حكم النبي (ﷺ) على عم الصبيتين برد ما أخذ من ما لهما لأن الأحكام إذا مضت وجاء النسخ بعدها إنما يؤثر في المستقبل فلا ينقض به ما تقدم و أنما كانت ظلامه رفعت . قاله ابن العربي .

واختلفت الروايات في سبب نزول آية المواريث ؛ فروى الترمذي وأبو بكر داود وابن ماجة والدار قطني عن جابر بن عبد الله أنَّ امرأة سعد بن الربيع قالت : يا رسول الله ، أنَّ سعدا هلك وترك بنتين وأخاه ، فعمد أخوه فقبض ما ترك سعد ، وإنما تنكح النساء على أموالهن ؛ فلم يجبْها في مجلسها ذلك ثم جاءته فقالت : يا رسول الله ، ابنتا سعد ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : " أدعُ لي أخاه " فجاء فقال له : " ادفع إلى ابنتيه الثلثين وإلى امرأته الثمن ولك ما بقي " لفظ أبي داود . في رواية الترمذي وغيره : فنزلت آية المواريث. وروى جابر أيضا قال : عادني رسول الله (ﷺ) وأبو بكر في بني سلمه يمشيان فوجداني لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رش عليَّ منه فأفقتُ ، فقلتُ كيف أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت " يوصيكم الله في أولادكم ".

وروى البخاري عن ابن عباس أن نزول ذلك كان من أجل أنَّ المال كان للولد ، والوصية للوالدين فنسخ ذلك بهذه الآيات .(1)

---

1 – توفيق الحكيم ، مختار تفسير القرطبي– الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1397 هـ / 1977م . ص 271.

وفي رأي القرطبي أنَّ نزول آية المواريث يدل على نكتة بديعة ؛ وهي أنَّ ما كانت تفعله الجاهلية بخصوص أخذ المال لم يكن شيئا مقرا عليه ، و لأن النبي (ﷺ) حكم على عم الصبيتين برد ما أخذ من مالهما ؛ وبيان أن ذلك كان بمثابة ظلمة رفعت حتى لا تستمر ويبقى العمل بها .

ويتضح من رأي الإمام القرطبي السابق أنَّ الله سبحانه وتعالى حدد الكيفية التي يوزع بها الميراث على الورثة بحيث يأخذ كل طرف من الورثة حقه الشرعي دون التعدي على حقوق الآخرين وحتى يريح الناس من عناء ذلك ، و يمنع انتشار الأحقاد والكراهية والخصومات بين أفراد العائلة الواحدة .

والفائدة التربوية فيما سبق هي ضرورة الالتزام بالمعايير والضوابط التي وضعها المولى عز وجل لتوزيع أموال التركة ، لأنَّ الالتزام بهذه المعايير يحفظ للفرد حقوقه ، ويحفظ للمجتمع تماسكه واستقراره والغريب ما نشاهده اليوم من التعدي على حقوق الإناث عند توزيع التركة ، بل إنَّ بعض الأسر قد تحرم البنت من ميراثها الشرعي بدعوى أنَّ البنت هناك من ينفق عليها ويتولى أمرها فهي ليست في حاجة إلى ميراث ، وإنما الذي يستحق الميراث هو الولد لأنه هو المطالب بتجهيز بيت الزوجية وكذلك الإنفاق على زوجته وأولاده وهذا في حد ذاته جور ينبغي البعد عنه وتجنبه لأن شرع الله العدل وهو العليم الحكيم .

و قال القرطبي أيضا : ولما قال تعالى : " في أولادكم " دخل فيهم الأسير في أيدي الكفار ؛ فإنه يرث ما دام تُعْلَم حياته على الإسلام . وبه قال كافة أهل العلم .

و يظهر من رأي القرطبي السابق أنه ينبغي أن توزع التركة على جميع الأولاد المسلمين ، ويدخل في ذلك من كان أسيراً أو حبيساً ما دام معروفا أنَّه على الإسلام ولم يخرج عن دائرته.

وعليه يجب مراعاة العدل بين الأبناء عند توزيع التركة ، والحفاظ على حقوق الأبناء الذين يكونون مسجونين مثلا بسبب من الأسباب ، فلا نظلمهم ونأخذ حقهم في الميراث بدعوى أنهم غير موجودين بيننا ، ونسمح لأنفسنا بالتعدي على حقوقهم وأكل أموالهم ؛ لأن ذلك عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.

وللقرطبي قول آخر في هذه الآيات : هكذا ذكر ابن العربي هذا التفصيل عن ابن مسعود ، والذي ذكره ابن المنذر والباجي عنه : إنَّ ما فضل عن بنات الصلب لبني الابن دون بنات الابن ، ولم يفصِّلا.

يرى القرطبي أن ابن مسعود ذكر أن ما يفضل عن بنات الصلب(أي بنات الميت الذي يترك تركة) من الميراث يعطى لأبناء الابن دون بنات الابن ولم يفصل ذلك .

و يفهم من ذلك أنه يمكن أن يعطى ما يتبقى من الميراث أو التركة بعد توزيعها على البنات بحيث يأخذن الثلثين ولا يزيد عن ذلك على أبناء الابن الذكور دون بناته الإناث ، وقد يكون ذلك على اعتبار أنَّ التكليفات المالية التي يطالب بها الرجل أكبر. فهو المطالب بنفقة الأولاد وإصلاحهم . وهو المطالب بنفقة المرأة . إذ أن الفطرة الإنسانية هي التي جعلت المرأة قوامة على البيت وتدبيره ورعاية الأولاد وتهيئة راحتهم وجعلت الرجل كادحاً يعمل خارج البيت ، ويقدم المال المطلوب لميزانية الأسرة .

وقال القرطبي أيضا : هذا الذي ذكروه من العلامات في الخنثى المشكل . وقد أشرنا إلى علامة في " البقرة " وصدر هذه السورة تلحقه بأحد النوعين ، وهي اعتبار الأضلاع ؛ وهي مروية عن عليٍّ رضي الله عنه وبها حكم . وقد نظم بعض الفضلاء العلماء حكم الخنثى في أبيات كثيرة أولها :

و أنَّه معتبر الأحوال بالثدي و اللحية و المبال

ويتضح من كلام القرطبي السابق أنَّه إذا كان في الورثة من الأبناء من هو خنثى مشكل – وهو الذي لم تظهر عليه علامة مميزة – فميراثه نصف نصيبي ذكر وأنثى معا على اعتبار أنَّه لا نستطيع أن نحكم عليه بأنه ذكر فيأخذ مثل حظ الأنثيين ولا أنَّه أنثى فيأخذ نصف الذكر ، ولذا فيكون حظه من الميراث نصف نصيبي ذكر وأنثى حتى لا يقع عليه ظلم بأي حال من الأحوال .

والمغزى التربوي فيما سبق هو ضرورة تحري الدقة في توزيع التركة بين الأبناء مهما كانت ظروفهم وأحوالهم ، وعدم تفضيل أحد على أحد ؛ لأن هذا يورث العداوة والكراهية بين الأخوة والأخوات ويؤثر على استقرار الأسر والعائلات ، وبالتالي يؤثر على استقرار المجتمعات وتماسكها.

وقال القرطبي : وعلى هذا يكون الثلثان فرضاً للأب مُسمَّى لا يكون عصبة .

و يظهر من كلام القرطبي السابق أن نصيب الأب من مال ابنه الذي لم يكن له ولد وورثه أبواه هو الثلثان وللأم الثلث ، وفي رأيه أن الثلثان فرضاً للأب . وهذا يدل على أنَّ الأب والأم منفردان عن جميع أهل السهام من ولد وغيره .

و للقرطبي قول آخر هو : وهذا منتقض ؛ فإنَّ ذلك موجود مع حياته فلِمَ حُرِمَ السدس . والذي يظهر أنَّه أنما حرم السدس في حياته إرفاقاً بالصبي وحياطةً على ماله ، إذ قد يكون إخراج جزء من ماله إجحافاً به . أو أنَّ ذلك تعبُّد ، وهو أولى ما يقال . والله الموفق .

ويتضح من كلام القرطبي السابق أن الأب إنما حرم السدس المخصص له من مال ابنه في حياته إرفاقاً بالصبي و حفاظاً على ماله . ولكن بعد وفاته له الحق في أخذ الثلثان من مال ابنه إن لم يكن لابنه ولد ، وإن كان له ولد أخذ الأب السدس والأم السدس من هذا المال ، وهذا في رأيه أنسب ما يقال.

والفائدة التربوية فيما سبق هي أنَّ الأب تلزمه النفقة دون الأم ؛ وعليه خصص له المولى عز وجل الثلثان من مال الابن ، وهذا لا ينقص من قدر الأم بل على العكس فيه تكريم لها إذ أن الفطرة الإنسانية جعلت المرأة وظيفتها الأساسية رعاية الأسرة وتدبير أمورها ، والسهر على راحة جميع أفراد الأسرة ، وجعلت الرجل هو المسئول عن النفقة والسعي والكدح خارج المنزل ، ليعود فيجد زوجته في انتظاره ، وبيتاً هادئاً مريحاً يعوضه عن تعب اليوم الطويل ومشقته .

للقرطبي قول آخر هو : له وجهٌ يتبين بالإعراب (آنفا) . فالقرطبي يرى أن كلمة " كلالة " يتبيَّن معناها من موقعها الإعرابي في الآية الكريمة ، فهي قد تكون مفعول به ليورث ، أو قد تكون نعتاً لمصدر محذوف والتقدير " يورث " وراثة كلالة ، ويجوز أن تكون الكلالة اسماً للورثة وهي خبر كان فالتقدير : ذا ورثة . ويجوز أن تكون تامة بمعنى وقع ، و" يورث " نعت لرجل ، و" رجل " رُفِعَ بكان وكلالة نُصِبَ على التفسير أو الحال ؛ على أنَّ الكلالة هو الميت . والتقدير : وإن كان رجل يورث متكلل النسب إلى الميت .

ويتضح مما سبق أهمية فهم الوجوه الإعرابية لكلمات القرآن الكريم لأنَّ ذلك ضروري لفهم معاني الكلمات والآيات فهماً صحيحاً يبعدنا عن الوقوع في اللحن في القرآن الكريم بشتى صوره وهذا في حد ذاته أمر مطلوب من جميع من يقرؤون القرآن الكريم ، فهو كلام الله المعجز بلفظه ومعناه ، وإعجازه يظهر من بلاغته وتحديه للعرب الفصحاء البلغاء ، فالجميع مطالبون بقراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة وفقا للأحكام والقواعد الإعرابية ، وهذا ما نحن في حاجة ماسة إليه اليوم لتعويد أبنائنا على قراءة القرآن الكريم منذ نعومة أظافرهم قراءة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والإعرابية .

الآية التاسعة عشر : –

چ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ
ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ النساء: 19

قال القرطبي : ومن هذا المعنى ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) " لا يفْرَك مؤمن مؤمنةً إن كِره منها خُلُقاً رضِي منها آخر " أو قال " غيره " . المعنى : أي لا يبغضها بغضا كلياً يحمله على فراقها . أي لا ينبغي له ذلك بل يغفر سيئتها لحسنتها ويتغاضى عما يكره لما يحب .

ويتضح من قول القرطبي السابق أنَّه ينبغي على الأزواج الصبر على زوجاتهم ، ومحاولة مقابلة السيئة منهن بالحسنة ، ولا يلجئون إلى الطلاق إلاَّ إذا استحالت العشرة بينهم ، وذلك عملاً بقول الرسول (ﷺ) أن المؤمن لا يبغض المؤمنة بغضاً كلياً يحمله على فراقها ؛ لأنه غالبا ما يجد في زوجته شيئا يحبه ؛ ولذا عليه أن يتغاضى عن سيئاتها لحسناتها .

والفائدة التربوية مما سبق تظهر في ضرورة المحافظة على استقرار الأسرة مهما كانت الخلافات بين الأزواج والزوجات ، وعدم اللجوء إلى الطلاق إلاَّ في الحالات المستعصية ، وذلك لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يكره شيئا أباحه إلاَّ الطلاق والأكل ، فقد رُوِيَ عن النبي (ﷺ) أنَّه قال : " إنَّ الله لا يكره شيئاً أباحه إلاَّ الطلاق والأكل وإنَّ الله ليبغض المعي إذا امتلأ " ، وعليه ينبغي الصبر والتحمل من جانب الأزواج والزوجات من أجل استقرار الأسر وبالتالي استقرار المجتمعات .

الآية الثالثة والعشرون : –

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں
ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ
النساء : 23

قال القرطبي : وأنص ما في هذا الباب قوله (ﷺ): " لا تحرم المصّة ولا المصّتان" أخرجه مسلم في صحيحه . وهو يفسر معنى قوله تعالى :" و أمهاتكم اللاتي أرضعنكم " أي أرضعنكم ثلاث رضعات فأكثر ؛ غير أنَّه يمكن أن يحمل على ما إذا لم يتحقق وصوله إلى جوف الرضيع ؛ لقوله " عشر رضعات معلومات . وخمس رضعات معلومات " فوصفها بالمعلومات إنَّما هو تحرز مما يُتوهم أو

يُشك في وصوله إلى الجوف . ويفيد دليل خطابه أنَّ الرضعات إذا كانت غير معلومات لم تحرم . والله أعلم .

ويفهم من كلام القرطبي السابق أنَّ التحريم بالرضاع يكون بثلاث رضعات فأكثر بشرط التحقق من وصول اللبن إلى جوف الرضيع ، وضرورة أن تكون الرضعات معلومات وموثوق أنها تمت بالفعل والقرطبي يستدل من خطاب الرسول (ﷺ) على أنَّ الرضعات إذا كانت غير معلومات لم تحرم الزواج .

والفائدة التربوية هنا هي ضرورة الحرص عند إرضاع الأبناء مع غيرهم وعدم التهاون في هذا الأمر ؛ لأنَّه إذا لم يتأكد الأهل من عدد الرضعات ووصول اللبن إلى جوف الرضيع حرم الزواج بين الأبناء مهما كانت شدة التعلق والرغبة بينهما وذلك من قبيل أن سد الذرائع مقدم على جلب المصالح .

فينبغي الحرص على إتباع شرع المولى عز وجل وتنفيذ أوامره وخاصةً ونحن في وقت اختلطت فيه الأمور وكثرت فيه الفتوى .

الآية الرابعة والعشرون : -

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ
ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ
ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ النساء: 24

يقول القرطبي : وهذا يرده حديث بَرِيرَة ؛ لأنَّ عائشة رضي الله عنها اشترت بريرة وأعتقتها ثم خيَّرها النبي (ﷺ) وكانت ذوات زوج ؛ وفي إجماعهم على أنَّ بريرة قد خُيِّرت تحت زوجها "مُغيث " بعد أن اشترتها عائشة فأعتقتها لدليل على أنَّ بيع الأمة ليس طلاقها ، وعلى ذلك جماعة فقهاء الأمصار من أهل الرأي و الحديث ، وألاَّ طلاق لها إلاَّ الطلاق . و قد احتج بعضهم بعموم قوله : " إلا ما ملكت أيمانكم" و قياساً على المسْبِيَّات . وما ذكرناه من حديث بريرة يخصه ويرده ، وأنَّ ذلك خاص بالمسْبِيَّات على حديث أبي سعيد . وهو الصواب والحق إنْ شاء الله تعالى .

ويتبين من كلام القرطبي أنَّه يحرم على الرجل الزواج من امرأة متزوجة وكانت أمة ثم أعتقت لأنَّها لا تدخل في نطاق ملك اليمين ، فهذه الحالة تدخل في نطاق المحصنات وليس المسْبيَّات أو ملك اليمين ، و لأنَّ شراء الأمة وهي متزوجة ثم عتقها لا يعني طلاقها من زوجها وعليه يحرم على رجل آخر أن يتزوجها ؛ لأنَّ الفرج محرم على اثنين في حال واحدة بإجماع من المسلمين و يرى القرطبي أنَّ

قولـه (إلاَّ مـا ملكـت أيمـانكم) خـاص بالمسْبيَّات ويسـتدل عليـه مـن حـديث أبـي سـعيد وهـو يـرى أنَّـه الصواب.

والفائدة التربوية فيما سبق تظهر في ضرورة المحافظة على أعراض الناس والتمسك بشرع الله سبحانه وتعالى ؛ ومراعاة حرمة الآخرين والمحافظة على أزواجهم وبناتهم وعدم الإساءة إليهن حتى ولو بالنظر ، وهذا ما نحن بحاجة ماسة إليه في هذا العصر الذي انتشرت فيه الأمراض الأخلاقية من المعاكسات والتحرش والاغتصاب وغيرها من الأمراض الخلقية التي تكاد تقصف بالمجتمعات وبأمنها وباستقرارها .

ويقول القرطبي أيضا : وهذه الطرق كلها في صحيح مسلم وفي غيره عن عليٍّ نهيه عنها في غزوة تبوك .

ويتبين من القول السابق للقرطبي أنَّ تفصيل إباحة المتعة ونسخها ذكر في صحيح مسلم وفي غيره والخلاصة أنَّ هذه المتعة محرمة ، وهي من غرائب الشريعة لأنَّها أبيحت في صدر الإسلام ثم حرمت في غزوة خيبر ، ثم أبيحت في غزوة أوطاس ، ثم حرمت بعد ذلك واستقر الأمر على التحريم وليس لها أخت في الشريعة إلاَّ مسألة القِبْلَة : لأنَّ النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت بعد ذلك .

والفائدة التربوية فيما سبق هي تحريم أي نوع من العلاقة بين الرجل والمرأة إلاَّ الزواج الشرعي الذي شرعه المولى عز وجل ، والذي يحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها ، وضرورة توعية بناتنا وأبنائنا بحقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة وأنَّه لا يجوز إقامة علاقة بين الطرفين إلاَّ بالزواج الشرعي الموثق ولكن ما ابتليت به مجتمعاتنا اليوم من زواج عرفي بين الشباب يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية و يؤدي إلى تقويض دعائم المجتمعات ، ويهدد أمنها واستقرارها ، وعليه يجب على كل أسرة أنْ تحرص على تربية أبنائها التربية الإسلامية منذ الصغر ، وعدم السماح لهم بالبعد عن البيت أوقاتاً طويلة بدون مبررات ، وضرورة متابعة الآباء والأمهات لتصرفات أبنائهم مهما كانت أعباؤهم ، لأنَّ الأبناء أمانة سيسأل عنها الآباء يوم القيامة .

وقال القرطبي كذلك : هذا هو المفهوم من عبارة النحاس ؛ فإنَّه قال : وإنَّما المتعة أن يقول لها أتزوجك يوماً – أو ما أشبه ذلك – على أنَّه لا عدة عليك ولا ميراث بيننا ولا طلاق ولا شاهد يشهد على ذلك ؛ وهذا هو الزنى بعينه ولم يُبَحْ قط في الإسلام .

ويظهر من كلام القرطبي أنَّ زواج المتعة وهو قول الرجل للمرأة أتزوجك يوماً أو شهراً أو ما إلى ذلك على أنَّه لا عدة للمرأة ولا ميراث لها ولا يشهد على ذلك شاهد يدخل تحت مسمى الزنى في الإسلام وهو محرم بشتى صوره وأنَّه خطأ عظيم يترتب عليه فساد كبير وضرر يلحق بالمجتمع كله وهذا ما نعاني منه اليوم ، وما نسمع عنه من ألوان الزواج المختلفة وأشكاله الغريبة التي يكون من نتائجها امتلاء الشوارع بأطفال غير شرعيين يشكلون مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد القيم والمبادئ والأخلاق .

وقال القرطبي أيضا : وقد أخرج الدار قطني حديث سهل من حديث ابن مسعود ، وفيه زيادة تُبيِّن ما احتج به مالك وغيره ، وفيه قال رسول الله (ﷺ) : " من ينكح هذه " ؟ فقام ذلك الرجل فقال : أنا يا رسول الله ؛ فقال : " ألك مال " ؟ قال : لا يا رسول الله ؛ قال : " فهل تقرأ من القرآن شيئا " ؟ قال: نعم ، سورة البقرة ، وسورة المُفَصَّل . فقال رسول الله (ﷺ) :" قد أنكحتكها على أن تُقرئها وتُعلمها وإذا رزقك الله عوضتها " . فتزوجها الرجل على ذلك .

و يتضح من كلام القرطبي السابق أنَّ صداق المرأة – مهرها – قد يكون التعليم وقراءة القرآن الكريم ، وليس المال فقط هو الذي يُعدُّ صداقاً ، فقد زوَّج الرسول (ﷺ) رجلاً من أصحابه بقراءته وحفظه لسورة البقرة ، و سورة المفصل – قيل من سورة ق إلى نهاية القرآن أو من سورة الحجرات ، وسميت بذلك لكثرة فواصل آياتها – واشترط عليه إذا رزقه الله مالاً عوضها .

والمضمون التربوي فيما سبق يظهر في أهمية و مكانة القرآن الكريم في حياتنا باعتباره مصدر التشريع الأول و الأساسي، و باعتبار أنَّ قراءته وحفظه والعمل بما جاء فيه من الأوامر الإلهية التي ينبغي تنفيذها ؛ لأن ذلك يحقق للأفراد السعادة في الدارين ، وعليه يجب عدم المغالاة في المهور وتكليف الشباب ما لا يطيقونه عند الإقبال على الزواج ؛ لأن ذلك يعوق الكثير من الشباب عن القدرة على بناء أسرة والإنفاق عليها ، فيضطرهم ذلك إلى العزوف عن الزواج الشرعي والبحث عن طرق غير مشروعة لإشباع الغريزة الجنسية ، ومعلوم ما يترتب على ذلك من مشكلات أخلاقية واجتماعية قد تؤدي إلى تدمير الشباب وتدهور المجتمعات .

الآية الخامسة والعشرون : –

چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڮ ڮ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ النساء: 25

قال القرطبي : ظهر المؤمن حمى لا يستباح إلاَّ بيقين ، ولا يقين مع الاختلاف ، ولولا ما جاء في صحيح السُّنة من الجل في ذلك – والله أعلم – وقال أبو ثور فيما ذكر ابن المنذر : وإن كانوا اختلفوا في رجمهما ، فإنهما يرجمان إذا كانا مُحْصَنيْن ، وإن كان إجماع ، فالإجماع أولى .

و يتضح من كلام القرطبي أنَّه يؤكد على ضرورة الاتفاق عند تنفيذ الأحكام وخاصة أحكام الجلد أو الرجم طبقاً لما جاء في كتاب الله أو سنَّة رسوله (ﷺ) و ذلك لأنَّ ظهر المؤمن وهو موضع الجلد أو الرجم لا يُستباح إلا باليقين والتأكد من حالة الأمة الزانية ما إذا كانت محصنة أم لا ، والتحصن هنا يعني التزوج .

والمضمون التربوي فيما سبق يظهر في مراعاة الدقة عند تنفيذ الأحكام الخاصة بحدود الله ؛ لأنَّ هذا يحفظ للمجتمع طهارته ونقاءه ؛ ويجعل أفراد المجتمع سواء في ذلك لا فرق بين الغني والفقير ولا الشريف والوضيع ويحمل أفراد المجتمع على الالتزام بأوامر المولى عز وجل وتجنب نواهيه فما أحوجنا في الوقت الراهن إلى الرجوع إلى تعاليم الإسلام وأحكامه وتسيير أمور حياتنا وفقاً لها .

الآية الواحدة والثلاثون : –

چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ النساء: 31

قال القرطبي : وأيضا فإنَّ مَنْ نظر إلى نفس المخالفة كما قال بعضهم : – لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر مَنْ عصيت – كانت الذنوب بهذه النسبة كلها كبائر ، وعلى هذا النحو يُخرَّج كلام القاضي أبي بكر بن الطيب والأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني وأبي المعالي وأبي نصر عبد الرحيم القشيري وغيرهم ؛ قالوا : وإنما يقال لبعضها : صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها ، كما يقال : الزنى صغيرة بإضافته إلى الكفر ، والقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة إلى الزنى ، ولا ذنب عندنا يُغْفَرُ باجتناب ذنب آخر ، بل كل ذلك كبيرة ومرتكبه في المشيئة غير الكفر ؛ لقوله تعالى : " إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " .

ويتبيَّن من كلام القرطبي السابق أنَّه ينبغي اجتناب جميع الذنوب مهما كانت صغيرة أو كبيرة ؛ لأنَّ الإنسان إذا نظر من يعصيه وهو الله سبحانه وتعالى كانت الذنوب بالنسبة له كلها كبائر ، وهذا يجعل الإنسان دائما حريصاً على طاعة الله سبحانه وتعالى والبعد عن كل ما يغضبه ويدخل في الإثم أو الذنب ، ويجعله دائماً يستشعر الخوف والحياء منه سبحانه وتعالى .

والفائدة التربوية فيما سبق هي تدريب النفس على اجتناب الذنوب صغيرها وكبيرها ، و مراقبة المولى عز وجل دائماً وفي جميع الأحوال وعدم الاستهانة بمعصية الله سبحانه وتعالى اعتماداً على مغفرته وعفوه ، كما يجب تعويد النشء منذ الصغر على مراقبة المولى عز وجل واستشعار الخوف والحياء منه ؛ لأنه معنا في كل وقت وفي أي مكان ، وتحذيرهم دائما من ارتكاب الذنوب والمعاصي وتعويدهم على الصدق والأمانة والإخلاص والحياء ، لأن هذه الخصال تجعل الفرد قريباً من ربه .

الآية الثانية والثلاثون : –

چ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ النساء: 32

قال القرطبي : هذا الحديث هو الذي صدَّر به البخاري كتاب التمني في صحيحه ، وهو يدل على تمني الخير وأفعال البر والرغبة فيها ، وفيه فضل الشهادة على سائر أعمال البر ؛ لأنَّه عليه السلام تمناها دون غيرها ، وذلك لرفيع منزلتها وكرامة أهلها ، فرزقه الله إيَّاها ؛ لقوله : " ما زالت أكلة خيبر تعادني الآن أوان قطعت أبهري " . وفي الصحيح " إنَّ الشهيد يقال له : تمنَّ فيقول : أتمنى أن أرجع إلى الدنيا حتى أقتل في سبيلك مرة أخرى " وكان رسول الله (ﷺ) يتمنى إيمان أبي طالب وإيمان أبي لهب وصناديد قريش مع علمه بأنَّه لا يكون ؛ وكان يقول : " واشوقاه إلى إخواني الذين يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني " . وهذا كله يدل على أن التمني لا يُنْهَى عنه إذا لم يكن داعية إلى الحسد والتباغض ، والتمني المنهي عنه في الآية من هذا القبيل ؛ فيدخل فيه أن يتمنى الرجل حال الآخر من دين أو دنيا على أن يذهب ما عند الآخر ، و سواء تمنيت مع ذلك أن يعود إليك أو لا . وهذا هو الحسد بعينه ، وهو الذي ذمَّه الله تعالى بقوله :" أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " ويدخل فيه أيضاً خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه ؛ لأن داعية الحسد والمقت . وقد كره بعض العلماء الغبطة وأنَّها داخلة في النهي ، والصحيح جوازها على ما بيَّنا وبالله توفيقنا .

يتبيَّن من كلام القرطبي السابق أنَّ الشهادة أعظم أمنية يتمناها المرء وهي الأمنية التي تمناها الرسول (ﷺ) ولم يتمنَ غيرها ؛ وذلك لعلو منزلتها وثواب أهلها في الآخرة لدرجة تجعل الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا حتى يقتل في سبيل الله مرة أخرى ، ويتبيَّن كذلك أن التمني غير منهي عنه إذا لم يكن داعية إلى الحسد الذي يجعل المرء يتمنى زوال النعمة من الآخرين حتى ينفرد بها هو وهذا الحسد هو المنهي عنه في الآية الكريمة ، ويدخل في ذلك خطبة الرجل على أخيه وبيعه على بيعه ؛ لأن ذلك

يؤدي إلى الحقد و الكراهية . ولكن الإمام القرطبي جوَّز الغبطة وهي تمني الرجل أن يكون له حال صاحبه وإن لم يتمنَ زوال حاله .

والفائدة التربوية فيما سبق تظهر في ضرورة الحرص على تمني الخير والسعي إلى أفعال البر والرغبة فيها . والحرص على الشهادة في سبيل الله عن طريق التضحية بالنفس والمال في سبيل نصرة الدين ونشر الإسلام لأنَّها أعظم أمنية يتمناها المرء ، ولها من الثواب ما لغيرها من الأمنيات ، والفائدة الأخرى هي تجنب الحسد المنهي عنه وهو تمني زوال النعمة من الآخرين واقتصارها على النفس ، ونحن في أمس الحاجة إلى البعد عن الحسد في هذه الأوقات ، حيث إنَّه أصبح مرضاً يصيب الكثير من الناس خاصة فيما يتعلق بأمور الدنيا الفانية الزائلة ، و لكن إذا كانت الغبطة وهي تمني ما عند الآخرين مع عدم زوال ما عندهم وهذه الغبطة تكون في أمرين القرآن والمال ، فالقرآن يجعل صاحبه يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، والمال يجعل صاحبه ينفقه في سبيل الله آناء الليل وآناء النهار ؛ فنحن في حاجة إليها في هذه الأوقات التي طغت فيها المادة وحب الدنيا على الكثير من الناس .

الآية الثالثة والثلاثون : –

چو و ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ النساء: 33

قال القرطبي : واختاره النَّحاس ورواه عن سعيد بن جبير ، ولا يصح النسخ ؛ فإن الجمع ممكن كما بيَّنه ابن عباس فيما ذكره الطبري ، ورواه البخاري عنه في كتاب التفسير.

ويتبين من كلام القرطبي : أنَّه يرى لا يصح النسخ في هذه الآية ، والجمع ممكن فيكون نصيب الذين عقدت أيمانكم " النصرة و التضحية والإفادة ولا يدخلوا في نطاق الورثة ولا يحق لهم أخذ شيء من الميراث ؛ لأنَّ الميراث من حق ذوي الأرحام و القربى ، والقرطبي في ذلك يتفق مع النحاس .

والفائدة التربوية فيما سبق تظهر في أنَّ النصرة والتضحية وحسن الضيافة لمن يوصي لهم الميت شيء عظيم ولا يُسْتَهان به وقد يكون أفضل بكثير من أخذ نصيب من التركة ؛ لأنَّ العلاقات الطيبة أهم بكثير من المال الذي يفنى و يزول ولكن المحبة و المودة والنصرة وحسن الاستقبال تستمر ويبقى أثرها وتأثيرها ويظهر في تماسك المجتمعات وتقدمها ورفاهيتها ، وهذا ما نحتاجه في الوقت الراهن بدلاً من التخاصم والخلافات التي قد تقطع الأرحام وتنشر العداوة بين الأهل والأقارب .

الآية الرابعة والثلاثون : –

چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ النساء : 34

قال القرطبي : هذا قول حسن ؛ فإنَّ الزوج إذا أعرض عن فراشها فإن كانت محبة للزوج فذلك يشق عليها فترجع للصلاح ، وإن كانت مبغضة فيظهر النشوز منها ، فيتبيَّن أن النشوز من قبلها .

وهذا يوضح أنَّ رأي القرطبي بخصوص هذا الموضوع أنَّ الهجر في الفراش للزوجة يبيَّن درجة محبة الزوجة لزوجها من عدمه ، فإن كانت محبة له ولكن في نفسها شيء بسيط من ناحيته فستحاول الرجوع وطلب الصلح ، وإن كانت مبغضة لزوجها فإنها تستمر في نشوزها ويظهر أن الزوجة هي المخطئة .

والفائدة التربوية فيما سبق تظهر في أن الحياة الزوجية لا تخلو من المشكلات والخلافات الزوجية وهذا أمر طبيعي ، و لكن ينبغي التعامل مع الخلافات بشيء من الحكمة والصبر ، وإذا كانت درجة المودة والمحبة بين الزوجين كبيرة ساعد ذلك على التغلب علي أي مشكلات أو خلافات مهما كان حجمها .

الآية الخامسة والثلاثون : –

چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ النساء: 35

قال القرطبي : وإذا جاز إرسال الواحد فلو حكَّم الزوجان واحداً لأجزأ ، وهو بالجواز أولى إذا رضيا بذلك ، وإنما خاطب الله بإرسال الحكام دون الزوجين فإن أرسل الزوجان حكمَيْن وحكما نفذ حُكمُهُمَا ؛ لأن التحكيم عندنا جائز ، وينفذُ فعل الحكم في كل مسألة . هذا إذا كان كل واحد منهما عدلا ولو كان غير عدل قال عبد الملك : حكمه منقوض ؛ لأنهما تخاطرا بما لا ينبغي من الغَرَر .

وعليه فإنَّ رأي القرطبي يتضح منه أنَّه ممكن للزوجين أنْ يُرسِلا حكما واحداً يمثِّل الزوجين للإصلاح بينهما ، وإن أرسلا حكمين وحَكَمَا بالصلح بين الزوجين وجب على الزوجين تنفيذ الحكم وهذا يبيِّن ضرورة أن يكون الحكم عدلا ، ويتقي الله في كل من الزوجين حتى تستقيم الأمور وتعود السعادة

للأسر وتزول الخلافات . وهذا ما نحن بحاجة إليه في كل وقت حتى ترفرف السعادة على كل البيوت وينتشر الحب و الوفاء .

الآية السادسة والثلاثون : –

چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ
ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ النساء: 36

قال القرطبي : قول سهل " والثالث دخل في العمل بالإخلاص " إلى آخره ، إن كان سكونه وسروره إليهم لتحصل منزلته في قلوبهم فيحمدوه ويجلُّوه ويبرُّوه وينال ما يريده منهم من مال أو غيره فهذا مذموم ؛ لأن قلبه مغمور فرحاً باطلاعهم عليه ، وإن كانوا قد اطلعوا عليه بعد الفراغ . فأما من اطلع عليه خلقه وهو لا يحب اطلاعهم عليه فيسر بصنع الله وبفضله عليه فسروره بفضل طاعة الله ؛ كما قال تعالى : " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ". و بَسْطُ هذا و تتميمه في كتاب " الرعاية للمحاسب " فمن أراده فليقف عليه هناك . وقد سئل سهل عن حديث النبي (ﷺ) " إني أسر العمل فيطلع عليه فيعجبني " قال : يعجبه من جهة الشكر لله الذي أظهره الله عليه أو نحو هذا . فهذه جملة كافية في الرياء و خلوص الأعمال . والحمد لله .

و يتضح من كلام القرطبي السابق أنَّ الإخلاص في العمل لله أمر محمود ، والذي يعمل العمل لينال إعجاب الناس ، وينال ما يريده من مال أو غيره فهو عند الله أمر مذموم لأن الشخص يكون قلبه معلق بالبشر ، وكل همه هو أن ينال إعجابهم وهذا عكس الشخص الذي يخفي أعماله عن الناس ولكن الله سبحانه وتعالى يطلع الناس على هذه الأعمال فهذا يكون بفضل الله وطاعته . وفي هذا دعوة إلى الإخلاص في العمل بدلاً من الرياء وتصيد الثناء من الناس .

وقال القرطبي أيضا : الوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً ، وهو الصحيح. والإحسان قد يكون بمعنى المواساة ، وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه . وروى البخاري عن عائشة عن (ﷺ) قال : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " ورُوي عن أبي شريح أن النبي (ﷺ) قال : " و الله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن " قيل : من يا رسول الله ؟ قال : " الذي لا يأمن جاره بوائقه " وهذا عام في كل جار ، وقد أكد عليه السلام ترك إذايته بقسمه ثلاث مرات ، وأنه لا يؤمن الإيمان الكامل من آذى جاره ، ينبغي للمؤمن أن يحذر أذى جاره ، وينتهي عما نهى الله ورسوله عنه ، ويرغب فيما رضياه وحضَّا العباد عليه . ورُوي عن النبي

(ﷺ) أنـه قال : " الجيران ثلاثة فجار لـه ثلاثة حقوق وجار لـه حقان وجار لـه حق واحد : فأمَّا الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب لـه حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام ، والجار الذي لـه حقان فهو الجار المسلم لـه حق الإسلام وحق الجوار والجار الذي لـه حق واحد فهو الكافر لـه حق الجوار ".

ومما سبق يتضح حرص الإسلام وحرص الرسول (ﷺ) على الجار ووصايته بمراعاة حق الجار وهذا ما نفتقده في الوقت الراهن حيث إنَّ كثيرا من الناس قد غفل عن مراعاة حقوق الجار ومنهم من يؤذي جيرانه إمَّا بالقول أو بالفعل ، ومراعاة حق الجار من الأمور التي رغَّب فيها الإسلام وحضَّ العباد عليها حتى تنتشر المحبة والمودة بين الناس ، ويعيش الجميع في أمان وسلام ، وقد أقسم الرسول (ﷺ) أنَّ الإنسان الذي لا يأمن جاره شروره يكون إيمانه غير كامل ، فما أحوجنا في هذا العصر إلى إتباع سنة الرسول (ﷺ) في مراعاة حقوق الجار وحسن معاملته ؛ لأن في ذلك طاعة لله ولرسوله وتقوية للعلاقات بين الناس ، وتماسك ووحدة للمجتمعات .

الآية الأربعون : -

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ

النساء: 40

قال القرطبي : والقرآن والسنة يدلان على أنَّ للذرة وزنا ، كما أنَّ للدينار ونصفه وزنا والله أعلم . وقيل الذرة الخَرْدَلَة ؛ كما قال تعالى : " فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ". وقيل غير هذا ، وهي في الجملة عبارة عن أقل الأشياء وأصغرها . وفي صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله (ﷺ) : " إنَّ الله لا يظلم مؤمناً حسنة يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة وأمَّا الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها ".

يتبين من كلام القرطبي أنَّه يتفق مع يزيد بن هارون " في أنَّ للذَرَّة وزناً ويستند في ذلك على أن القرآن الكريم والسنَّة النبوية يدلان على أنَّ للذَرَّة وزناً . مثلها مثل الدينار ، والذرة في الجملة عبارة عن أقل الأشياء وأصغرها وهذا يعني أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يظلم الناس مثقال الذرة وهو يجازي المؤمن على أعماله الصالحة في الدنيا وكذلك في الآخرة ، أمَّا الكافر فيعطيه أجر أعماله في الدنيا فقط ولا

يعطى شيئا في الآخرة ، وهذا يتطلب من جميع الناس الحرص على طاعة الله سبحانه وتعالى والقيام بالأعمال الصالحة التي ترضيه ، وعدم التكبر والغرور ؛ لأنَّ ذلك يفقده ثواب أعماله ويرديه موارد الهلاك .

الآية الثالثة والأربعون : –

چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ
النساء: 43

قال القرطبي : وقول الضحاك وعبيدة صحيح ، فإنَّ المطلوب من المصلي الإقبال على الله تعالى بقلبه وترك الالتفات إلى غيره ، والخلو عن كل ما يشوش عليه من نوم وحقنة وجوع وكل ما يشغل البال ويغير الحال . قال (ﷺ) : إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء ". فراعى (ﷺ) زوال كل مشوش يتعلق به الخاطر ؛ حتى يقبل على عبادة ربه بفراغ قلبه وخالص لبه ، فيخشع في صلاته . ويدخل في هذه الآية : " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون " .

و يتضح مما سبق أنَّ القرطبي يرى أنَّ رأي الضحاك في السكر وهو المراد به النوم لقول الرسول (ﷺ) " إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإنَّه لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه ، صحيح المعنى ، و كذلك رأيه مع أبي عبيدة السلماني الذي يرى أنَّ قوله " وأنتم سكارى" يعني إذا كنت حاقنا– يعني مجتمع بوله كثيراً – لقوله (ﷺ) " لا يصلِّيَن أحدكم وهو حاقن " وفي رواية " وهو ضام بين فخذيه " صحيح لأنَّ المطلوب من المصلي الإقبال على الله تعالى بقلبه وترك الالتفات إلى غيره ، و الخلو من كل ما يشوش عليه من نوم و حقنة وجوع ، وكل ما يشغل البال ويغير الحال ، حتى يقبل على عبادة ربه بفراغ قلبه وخالص لبه ، فيخشع في صلاته.

والفائدة التربوية فيما سبق هي ضرورة أن يتجه الإنسان في صلاته إلى الله سبحانه وتعالى بقلبه وعقله وكل جوارحه ، ولا يكون مشغول البال بأي شيء إلا بالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى و الخشوع في الصلاة ، كما يجب على الإنسان أن يخلو من كل ما يشوش عليه ، وكل ما يشغل باله ويغير حاله حتى يقبل على الله في عبادته بقلبه وعقله .

وللقرطبي رأي آخر في ذلك وهو أنَّ : السكر محرم في العقل وما أبيح في شيء من الأديان وحملوا السكر في آية " وأنتم سكارى " على النوم . وقال القفال : يحتمل أنه كان أبيح لهم من الشراب ما

يحرك الطبع إلى السخاء والشجاعة و الحمية . وهذا المعنى في رأي القرطبي موجود في أشعارهم ، وقد قال حسان :

" ونشربها فتتركنا ملوكا "

ويتضح مما سبق أنَّ أهل الجاهلية كانوا يشربون الخمر حتى تحرك فيهم الكرم والشجاعة والقوة والغيرة على الوطن والأهل ، أمَّا أنها توصل صاحبها إلى حد الجنون والإغماء فهذا غير جائز ولا مباح . وبالجملة يمكن القول أن شرب الخمر محرم بنص القرآن الكريم " إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه " ومعنى اجتنبوه أنَّه حرام و مضر بالإنسان فيجب تركه واجتنابه .

وللقرطبي حول الآية رأي آخر وهو أنه : مع جماعة العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار في وجوب الغسل عند التقاء الخاتنين . واستدل برواية عائشة رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) قال : " إذا جلس بين شُعَبِها الأربع ومس الختان فقد وجب الغسل ".

و يظهر مما سبق وجوب الغسل من الجنابة قبل الاقتراب من الصلاة ، وهذا دليل على عظم مكانة الصلاة عند المولى عز وجل ، وضرورة حرص المؤمنين على الطهارة والنظافة قبل الشروع فيها .

وللقرطبي في هذه الآية رأي آخر وهو أنه : يتفق على عدم جواز المرور في المسجد للجنب مستنداً إلى ما رواه أبو داود عن جسرة بنت دجاجة قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : جاء رسول الله (ﷺ) ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد ؛ فقال : " وجهوا هذه البيوت عن المسجد ". ثم دخل النبي (ﷺ) ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن تنزل لهم رخصة فخرج إليهم فقال : " وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جُنُب ". فأمر (ﷺ) بسد الأبواب لمَّا كان يؤدي ذلك إلى اتخاذ المسجد طريقا و العبور فيه .

ويتبين مما سبق حرمة المساجد وقدسيتها حيث إنَّها تعد بيوت الله المخصصة للصلاة والعبادة والذكر وليست طرقاً للسير فيها أو المرور بداخلها .

وللقرطبي رأي آخر أيضا في هذه الآية : وهو عدم الاستدلال بالحديث الذي ورد عن النبي (ﷺ) في الآثار : أنَّه قال : " تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقُوا البشرة " و ذلك لسببين أحدهما :

أنَّه قد خولف في تأويله قال سفيان بن عينية : المراد بقوله عليه السلام " وأنْقُوا البشرة " أراد غسل الفرج و تنظيفه ، وأنه كُنِّي بالبشرة عن الفرج . والثاني : أنَّ الحديث أخرجه أبو داود في سننه وقال فيه : وهذا الحديث ضعيف وعلى هذا يسقط الاستدلال به ، وقال الجمهور من العلماء وجماعة الفقهاء يجزئ الجنب صب المال والانغماس فيه إذا أسبغ وعم وإن لم يتدلك ؛ على مقتضى حديث ميمونة وعائشة في غسل النبي (ﷺ) . رواهما الأئمة ؛ أن النبي (ﷺ) كان يفيض الماء على جسده .

والقرطبي يرى أنَّ الإمام مالك بن أنس روى هذا نصاً ؛ فقال مروان بن محمد الظاهري وهو ثقة من ثقات الشاميين : سألت مالك بن أنس عن رجل انغمس في ماء وهو جنب ولم يتوضأ ، قال : مضت صلاته . قال أبو عمر : فهذه الرواية فيها لم يتدلك ولا توضأ وقد أجزأه عند مالك .

ويتبين مما سبق يسر الإسلام ورفقه بالمسلمين في الطهارة والاغتسال من الجنابة ، فقد رُويَ عن أئمة العلماء أنَّه يكفي صب الماء على الجسد وإن لم يتدلك أو يتوضأ ، وكذلك يتبين ضرورة التأكد من صحة الأحاديث التي نسمعها قبل العمل بمقتضاها ؛ لأن هناك من الأحاديث ما هو ضعيف لا يمكن الاستدلال به واعتباره حجة في الأخذ به ، وعليه ينبغي تحري الدقة في إتباع سنة الرسول (ﷺ) و تطبيقها على الوجه الذي طبقه و نفذه (ﷺ) .

وللقرطبي رأي آخر وهو أنه : يرى أنه من المستحب تخليل الجنب لحيته . قال ابن عبد الحكم : ذلك هو أحب إلينا ؛ لأنَّ رسول الله (ﷺ) كان يخلل شعره في غسل الجنابة ، وذلك عام وإن كان الأظهر فيه شعر رأسه ؛ وعلى هذين القولين العلماء . والقرطبي يرى أن ما يؤكد ذلك قول النبي (ﷺ) : " تحت كل شعرة جنابة " وعليه فلا غضاضة من تخليل اللحية عند الاغتسال من الجنابة إتباعاً لسنة الحبيب (ﷺ) من جهة وإتمام وصول الماء إلى البشرة التي تحت اللحية ومباشرتها باليد من جهة أخرى .

وهنالك رأي آخر للقرطبي وهو أنه : يرى أنه يباح للمريض التيمم وهو يتفق مع ما قاله القشيري أبو نصر عبد الرحيم في تفسيره لقول الشافعي وهو أنَّ المريض الذي يباح له التيمم هو الذي يخاف فيه فوات الروح أو فوات بعض الأعضاء لو استعمل الماء . فإن خاف طول المرض فالقول الصحيح

للشافعي : جواز التيمم وهو يرى أيضا أنه يجوز التيمم في الحضر إذا خاف فوات الصلاة إن ذهب إلى الماء واستدل على ذلك من الكتاب والسنَّة ، أمَّا الكتاب فقوله سبحانه : " أو جاء أحد منكم من الغائط " يعني المقيم إذا عدم الماء تيمم ، وهو يرى أيضا أن من تيمم في الحضر لا يعيد صلاته إذا وجد الماء وهو يتفق في هذا مع المشهور من مذهب الإمام مالك ، والقرطبي يقول بصحة التيمم بفتر التراب مستدلاً بحديث أبي جهيم بن الحارث بن الأصمة الأنصاري يقال : أقبل رسول (ﷺ) من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه ، فلم يرد عليه النبي (ﷺ) حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه و يديه ، ثم رد عليه السلام . أخرجه البخاري .

و يتبين مما سبق حرص الإسلام على حياة الأفراد وسلامة أجسامهم فقد أباح لهم التيمم بدلاً من استعمال الماء في حالة المرض الذي إذا استعمل الماء معه أدى إلى الموت أو تلف بعض الأعضاء . وعليه فقد أبيح للأفراد التيمم حرصاً على أرواحهم وأعضاء أجسامهم حتى لا يتركوا الصلاة و يقصروا في أدائها فهي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي عمود الدين الذي إذا صلح صلحت سائر الأعمال وإذا فسد فسدت سائر الأعمال كما أنه أبيح لهم التيمم بغير التراب طالماً أنه طاهر .

الآية الثامنة والخمسون : –

چ ۆ ۇ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ النساء: 58

قال القرطبي : وهذا إجماع . وأجمعوا على أنَّ الأمانات مروده إلى أربابها الأبرار منهم والفجار. قاله ابن المنذر . والأمانة مصدر بمعنى المفعول فلذلك جمع . فالقرطبي يرى أن الأمانة مطلوبة في كل شيء في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع .

ويتضح من قول القرطبي أنَّ الأمانة شيء مطلوب في كل شيء في العبادات والمعاملات والموازين والمكاييل والودائع ؛ وهذا يوضح عظيم هذه الصفة وضرورة التحلي بها ، وضرورة رد الأمانات إلى أهلها سواء أكانوا أبرارًا أم فجارًا، ولهذا عظيم الأثر على استقرار المجتمعات وتماسكها وانتشار الأمان والسلام بها .

الآية التاسعة والخمسون : –

چ ئۇ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى يې □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ النساء: 59

يري القرطبي أنَّ أصح الأقوال في " أولي الأمر" قولان الأول هو ما روي عن عليٍّ بن أبي طالب أنه قال : حق على الإمام أن يحكم بالعدل ، و يؤدي الأمانة ؛ فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه ؛ لأنَّ الله تعالى أمرنا بأداء الأمانة والعدل ثم أمر بطاعته ، والقول الثاني ما قال به جابر بن عبد الله ومجاهد وهو أن " أولي الأمر" هم أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك رحمه الله ، ونحوه قول الضحاك قال : يعني الفقهاء والعلماء في الدين ، وعلل القرطبي اختياره الأول على أن أصل الأمر منهم والحكم إليهم ، واختياره الثاني دلل على صحته بقوله تعالى " فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول " فأمر الله تعالى برد المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنَّة رسوله (ﷺ) ، وليس لغير العلماء معرفة كيفية الرد إلى الكتاب والسنَّة ؛ ويدل هذا على صحة كون سؤال العلماء واجباً ، و امتثال فتواهم لازماً.

والفائدة التربوية فيما سبق تظهر في ضرورة طاعة أولي الأمر بعد التأكد من حكمهم بالعدل وأدائهم للأمانة وفي هذه الحالة تكون طاعتهم واجبة ، وكذلك ضرورة طاعة العلماء وأهل القرآن والعلم وسؤالهم عن الأمور التي يغمض على الناس فهمها ، وإذا أفتوا بشيء كان الامتثال لفتواهم واجباً ، وهذا يلقي على عاتق الحكام والعلماء و الفقهاء وأهل القرآن مسئولية عظيمة وهي الحكم بالعدل وأداء الأمانة على أكمل وجه حتى تجب طاعاتهم ، وينتشر العدل والرحمة بين الناس وهذا له عظيم الأثر على تقدم المجتمعات وازدهارها .

الآية الحادية والسبعون : –

چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڻ چ

النساء: 71

كان للقرطبي رأي خلافاً للقدرية في قولهم : إنَّ الحذر يدفع ويمنع من مكائد الأعداء ولو لم يكن كذلك ما كان لأمرهم بالحذر معنى . فيقال لهم : ليس في الآية دليل على أن الحذر ينفع من القدر شيئاً ، ولكنا تعبّدِنا بألا نلقي بأيدينا إلى التهلكة ؛ ومنه الحديث " أعقلها و توكل " وإن كان القدر جارياً على ما قضى ، ويفعل الله ما يشاء ؛ فالمراد منه طمأنينة النفس ، لا أنْ ينفع من القدر ، وكذلك أخذ

الحِذْر ، والدليل على ذلك أنَّ الله تعالى أثنى على أصحاب نبيـه (ﷺ) بقولـه : " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " فلو كان يصيبهم غير ما قضى عليهم لم يكن لهذا الكلام معنى .

ويظهر من رأي القرطبي السابق أنَّه يخالف القدرية التي ترى أن الحذر يدفع القدر ، فهو يقول أنَّ الآية " خذوا حذركم " ليس فيها دليل على أنَّ الحذر يرفع من القدر شيئاً ، ولكن ينبغي على الإنسان أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله و المراد من الآية طمأنينة النفس إلى أن الإنسان لا يصيبه إلا ما كتب الله له .

والفائدة التربوية فيما سبق هي ضرورة التوكل على الله وتسليم الأمر كله له ، وعدم اليأس أو التشاؤم مهما صادف الإنسان من صعاب ومشكلات ، والتأكد من أن كل ما يتعرض له المرء في حياته مكتوب عليه ، ودائما يكون في صالحه سواء لمس ذلك في الدنيا أم أخره الله سبحانه وتعالى له في الآخرة ، وعليه فإنَّه ينبغي على كل إنسان أن يؤمن بقضاء الله وقدره وأنَّ كل شيء مكتوب عليه ، وهذا يستوجب منه التسليم ، وعدم الاعتراض ، ومع ذلك عليه السعي و بذل الجهد و حسن التوكل على الله والأخذ بجميع الأسباب في كل عمل يقدم عليه .

الآية السادسة والثمانون : -

چ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ چ النساء: 86

للقرطبي رأي من المقصود بالتحية ، في هذه الآية ، فهو يرى أنَّ الصحيح أنَّ التحية هنا السلام ، لقوله تعالى : " وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله " ، وليس المقصود بها الهدية أو الهبة. وعلى هذا جماعة المفسرين . وإذا ثبت هذا و تقرر فقه الآية أن يقال : أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنَّة مرغوب فيها ، ورده فريضة لقوله تعالى : " فحيوا بأحسنَ منها أو ردوها ".

وللقرطبي رأي آخر في جواز رد الواحد للسلام عن الجماعة فهو يرى أن تأويل علماؤنا لحديث مالك عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ﷺ) قال : " يسلم الراكب على الماشي وإذا سلَّم واحد من القوم أجزأ عنهم " و جعله حجة في جواز رد الواحد فيه قلق . وعليه رأي القرطبي بوجوب رد السلام من كل فرد بعينه ، ولا يكفي رد الواحد عن الجماعة .

وللقرطبي رأي آخر في حديث أبـي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) : " خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلَّما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر هم من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك – قال– فذهب ، فقال السلام عليكم ، فقالوا السلام عليك ورحمة الله – قال– فزادوه ورحمة الله – قال– فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن "، فهو يرى أنَّ هذا الحديث جمع مع صحته فوائد سبع : الأولى : الإخبار عن صفة خلق آدم . الثانية : أنَّا ندخل الجنة عليها بفضله . الثالثة: تسليم القليل على الكثير. الرابعة : تقديم اسم الله تعالى . الخامسة : الرد بالمثل لقولهم : السلام عليكم . السادسة : الزيادة في الرد . السابعة : إجابة الجميع بالرد كما يقول الكوفيون .

ويتضح مما سبق أنَّ التحية تعني السلام ، والابتداء بها سنَّة ، وردها فريضة من كل فرد بعينه في الجماعة ، ولا يكفى رد الواحد عن الجماعة ، وكذلك يجوز تسليم القليل على الكثير . ورد التحية قد يكون بالمثل أو بالزيادة عليه .

والفائدة التربوية فيما سبق تتضح من أهمية إفشاء السلام بين الناس ، وأنَّه وسيلة من وسائل التحاب لقول الرسول (ﷺ) " ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم " وعليه فإنَّ إلقاء السلام على الآخرين عرفنا أم لم نعرف سنَّة عن رسول الله (ﷺ) وأمر من أوامره يجب إتباعه والتمسك به خاصة وأنَّه وسيلة من وسائل التحاب والمحبة بين الناس كما قال الرسول (ﷺ) فما أحوجنا في هذا الزمان إلى التمسك بسنة الرسول (ﷺ) وإتباع أوامره ؛ حتى نتخلص من الحقد والضغائن التي تسبب العداوة وتصيب القلوب بالفساد والمجتمعات بالتخلف والتدهور ، كما يجب تعويد أبنائنا على تحية الإسلام بدلا من الأساليب الأخرى للتحية التي بدأت تظهر وتنتشر في مجتمعنا مثال : باي باي. هاي وغيرها من أساليب التحية المستوردة .

الآية مائة وواحد : –

چ ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ چ النساء: 101

للقرطبي رأي في قصر الصلاة في السفر وهو أنَّه يرى أنَّ ما حكاه أبوبكر الرازي في أنَّ المراد بالقصر ههنا القصر في صفة الصلاة بترك الركوع والسجود إلى الإماء ، وبترك القيام إلى الركوع وما قال به آخرون بأنَّ هذه الآية مبيحة للقصر من حدود الصلاة وهيئتها عند المسايفة واشتعال الحرب ، فأبيح لمن هذه حاله أن يصلي إيماءً برأسه ، ويصلي ركعة واحدة حيث توجه إلى تكبيرة وما رجَّحه الطبري بقوله : إنَّه يعادله قوله تعالى : " فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة " أي بحدودها وهيئتها الكاملة جميعها أقوال متقاربة في المعنى ، وهي مبنية على أنَّ فرض المسافر القصر ، وأنَّ الصلاة في حقه ما نزلت إلا ركعتين ، فلا قصر . ولا يقال في العزيمة : لا جناح ، ولا يقال : فيما شرع ركعتين إنَّه قصر ، كما لا يقال في صلاة الصبح ذلك . وذكر الله تعالى القصر بشرطين والذي يعتبر فيه الشرطان صلاة الخوف .

ويظهر من كلام القرطبي السابق أنَّ الإسلام أباح للمسافر القصر في الصلاة تخفيفاً على المسافر وتيسيراً عليه ، والقصر يكون في الصلوات ذات الأربع ركعات بحدودها وهيئتها الكاملة ، أمَّا صلاة الخوف في حالة الحرب أو عدم الأمان فقد يكون القصر في صفة الصلاة كترك الركوع والسجود إلى الإشارة ، وبترك القيام إلى الركوع ، وقد تكون ركعة واحدة حيث توجه إلى تكبيرة ، وإذا تحقق الأمان والاطمئنان وجب أداء الصلاة بحدودها وهيئتها الكاملة .

والفائدة التربوية مما سبق هي مدى حرص الدين الإسلامي على الصلاة وضرورة أدائها تحت أي ظروف وفي أي مكان ؛ لأنها الصلة بين العبد وربه وهي الأساس لصلاح الأعمال وتقبلها .

الآية مائة وثماني وعشرون : -

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ النساء: 128

وهذه الآية قيل : أنَّها نزلت في سوده بنت ذمعة عندما خشيت أن يطلقها رسول الله (ﷺ) فقالت : لا تطلقني وأمسكني ، واجعل يومي منك لعائشة ففعل فنزلت " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير " . فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز .

ويرى القرطبي أنَّ كذلك فعلت خوله بنت محمد بن مسلمه الأنصارية التي كانت تحت رافع بن خديج حتى كبرت ، فتزوج عليها فتاة شابة ، فآثر الشابة عليها فناشدته الطلاق ، فطلقها واحدة ، ثم أهملها

حتى إذا كانت تحل راجعها ، ثم عاد فآثر الشابة عليها فناشدته الطلاق فطلقها واحدة ، ثم راجعها. فآثر الشابة عليها فناشدته الطلاق فقال : " ما شئت " إنما بقيت واحدة ، فإن شئت استقررت على ما ترين من الأثرة ، وإن شئت فارقتك . قالت: بل استقر على الأثرة ، فامسكها على ذلك ؛ ولم يرَ رافع عليه إثما حين قرَّت عنده على الأثرة .

ويتضح مما سبق أنَّه يجوز أن يصطلحا الزوجان على شيء من أجل الإمساك وعدم التطليق كما فعلت سوده بنت ذمعة زوجة الرسول (ﷺ) و خوله بنت محمد بن مسلمة الأنصارية ، فقد آثرتا البقاء مع زوجيهما على أن تتنازل الأولى لعائشة عن يومها ، وتبقى الثانية مع زوجها على ما ترى منه من الأثرة لزوجته الشابة ، والمولى عز وجل يقول : " والصلح خير " أي الإمساك والبقاء خير من الطلاق والفرقة ، وعليه يمكن أن يحدث هذا في حياتنا المعاصرة و يصطلحا الزوجان على أشياء معقولة يمكن تحملها أو أداؤها خير من الخلاف والطلاق والفرقة ؛ لأن التمادي في الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ، وقال(ﷺ) في البغضة " إنَّها الحالقة يعني حالقة الدين لا حالقة الشعر.

وللإمام القرطبي رأي آخر في هذه الآية هو : أنَّ ما يصير من الشح إلى حيز منع الحقوق الشرعية التي تقتضيها المروءة فهو البخل وهو رذيلة ، و إذا آل البخل إلى هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبقَ معه خير مرجو ولا صلاح مأمول . وقد روى القرطبي في هذا الشأن أن النبي (ﷺ) قال للأنصار : " مَنْ سيدكم " قالوا : الجد بن قيس على بخل منه ، فقال النبي (ﷺ) وأي داء أدوى من البخل " ! قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : " إنَّ قوما نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الأضياف بهم فقالوا ليبعد الرجال منَّا عن النساء حتى يعتذر الرجال إلى الأضياف ببعد النساء وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم ، فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء ".

ويتبيَّن مما سبق تحذير الرسول (ﷺ) من البخل الذي يمنع الحقوق الشرعية أو التي تقتضيها المروءة ووصفه بأنَّه أدوى داء ، وعليه ينبغي علينا التمسك بسنَّة الرسول (ﷺ) في الجود والكرم والذي جعله الرسول الحبيب من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر في قوله (ﷺ) : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " فإكرام الضيف علامة من علامات الإيمان وشيمة من شيم المؤمنين

ومما يؤسف له في أيامنا الحالية انتشار الشح والبخل بين كثير من الناس ، وقد يكون السبب وراء ذلك هو الغلاء وارتفاع الأسعار ، كما أنَّه قد يكون السبب هو حب الذات والأنانية اللذان انتشرا في هذه الأيام بصورة مخيفة جعلت كل فرد يفكر في نفسه وفي مصالحه بغض النظر عن الآخرين ومصالحهم .

الآيات من مائة وثلاثين إلى مائة واثنين وثلاثين : –

چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ
گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ
ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ
ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ النساء: 130– 132

و قوله : " وإنْ يتفرقا يغني الله كلا من سعته " أي وإن لم يصطلحا بل تفرقا فليحسنا ظنهما بالله ، فقد يفيض للرجل امرأة تقَرُّ بها عينُه ، وللمرأة من يوسع عليها ويروي القرطبي من ذلك عن جعفر بن محمد أن رجلا شكا إليه الفقر ، فأمره بالنكاح ، فذهب الرجل وتزوج ؛ ثم جاء إليه وشكا إليه الفقر فأمره بالطلاق فسئل عن هذه الآية فقال : أمرته بالنكاح لعلَّه من أهل هذه الآية " إن يكونوا فقراء يغنِهم الله من فضله " فلما لم يكن من أهل تلك الآية أمرته بالطلاق فقلت : فلعلَّه من أهل هذه الآية : " و إن يتفرقا يغنِ الله كلا من سعته ".

ويتبين مما سبق أنَّه إن لم يتم الاصطلاح بين الزوجين وتفرقا فليس معنى هذا نهاية الدنيا ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى قد يعوض المرأة برجل يوسع عليها ويسعدها ، ويعوض الرجل بامرأة تقر بها عينه وتُدخل إلى حياته البهجة والسرور وهذا يقتضي من الطرفين حسن الظن بالله وأنه لن ينسَ عباده ولن يحرمهم السعادة والهناء وهذا ما نحن بحاجة إليه في ظل التحديات المعاصرة من الإيمان بالله وبرحمته بعباده وضرورة حسن الظن بالله مهما لقي الإنسان في حياته من متاعب ومهما صادف من عقبات .

الآيتان مائة وأربعون وواحد ومائة وأربعون : –

چې ې ى ى ئا ئا ئە ئە
ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ
ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ
ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ النساء: 140- 141

قال القرطبي : ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث ثوبان " حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا " وذلك أن " حتى " غاية ؛ فيقتضي ظاهر الكلام أنَّه لا يسلط عليهم عدوهم فيستحلهم إلا إذا كان منهم إهلاك بعضهم لبعض ، وسب بعضهم لبعض ، وقد وجد ذلك في هذه الأزمان بالفتن الواقعة بين المسلمين ، فغلظت شوكة الكافرين واستولوا على بلاد المسلمين حتى لم يبقَ من الإسلام إلا أقله ، فنسأل الله أن يتداركنا بعفوه ونصره ولطفه .

ويتضح من قول القرطبي السابق أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يسلط الكافرين على المؤمنين إلاَّ عندما يهلك بعضهم بعضاً ويأسر بعضهم بعضاً ، وتنتشر بين المسلمين الخلافات والأحقاد والعداوات فيكون من السهل على عدوهم أن يستبيحهم ، وقد وجد ذلك في وقتنا الحاضر ، فقد انشغل المسلمون بخلافاتهم وأطماعهم الشخصية ونسوا الغاية الأساسية لوجود الإنسان على الأرض وهي عبادة الله سبحانه وتعالى والمحافظة على دينه وتعاليمه ، وتواصوا بالباطل وتقاعدوا عن التوبة فكان تسليط العدو من قبلهم ، كما قال تعالى : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ".

الآيتان مائة وثماني وأربعون ومائة تسع وأربعون : –

چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ النســـــاء: 148-149

قال القرطبي : وهذا شأن كثير من الظَلَمَة فإنَّهم مع ظلمهم يستطيلون بألسنتهم و ينالون من عرِض مظلومهم ما حُرِّم عليهم . وقال أبو إسحاق الزجاج : يجوز أن يكون المعنى " إلاَّ من ظَلَم " فقال سواء ؛ فإنه ينبغي أن تأخذوا على يديه ؛ و يكون الاستثناء ليس من الأول .

ويرى القرطبي أنَّ هذا يدل عليه أحاديث منها قوله عليه السلام : " خذوا على أيدي سفهائكم " وقوله : " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " قالوا : هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : " تكفه عن الظلم ".

ويظهر من كلام القرطبي السابق أن الظالمين لا يكتفون بظلم الناس بل يتطاولون عليهم باللسان وينالون من عرِضهم ما لا يحل لهم ، وهذا يستوجب أن نأخذ على أيدي الظالمين ونمنعهم من ظلم الآخرين وهو في حد ذاته نصر للظالم ؛ لأنه قد يساعده على التوبة والرجوع إلى الله وهذا يعد أعظم نصر للظالم . وهذا ما نحن بحاجة إليه في عصرنا الحالي الذي كثر فيه الفساد والظلم والتطاول

بالكلام والنيل من أعراض الناس بدون وعي بعقوبة هذا الظلم وهذا التطاول وهذا القذف ، فقذف المحصنات والخوض في أعراضهم من أكبر الكبائر التي أخبر عنها الرسول (ﷺ).

بهذا العرض الموجز تكون الباحثة قد ألقت بعض الضوء على أهم الآراء والمضامين التربوية للإمام القرطبي في سورة النساء كما وردت في تفسيره لهذه السورة ، وفيما يلي بيان إمكانية وكيفية الاستفادة من الآراء التربوية الواردة في أقوال الإمام القرطبي في تفسيره لسورة النساء في حياتنا المعاصرة .

ثالثا: إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للإمام القرطبي الواردة في سورة النساء في حياتنا المعاصرة:-

تهدف سورة النساء إلى تحقيق الاجتماع والتواصل ، فالثلث الأول من السورة حديث عن الأسرة وهي المجتمع الصغير ، والثلثان الباقيان حديث عن الأمة وقضاياها .

وذلك أنَّ احتفاظ الأمم بكيانها مرتبط بأمرين عظيمين : الاستقرار الداخلي ، والاستقرار الخارجي

والاستقرار الداخلي : أساسه صلاح الأسرة ، وصلاح المال في ظل تشريع قوي عادل ، مبني على مراعاة مقتضيات الطبيعة الإنسانية المجرد من الأهواء والشبهات ؛ وذلك إنما يكون إذا كان صادرا عن حكيم خبير بنزعات النفوس واتجاهاتها .

والاستقرار الخارجي : أساسه احتفاظ الأمة بشخصيتها ، والاستعداد لمقاومة الشر الذي يطرأ عليها والعدو الذي يطمع فيها .

وسورة النساء تكفلت بوضع أسس الأحكام التي تصلح بها هذه النواحي ، وذلك من خلال الموضوعات التي عرضت لها السورة وهي : الأسرة ، والمال ، والجماعة المسلمة ، ومصادر التشريع ، وألوان التمرد على التشريع ، وأسس الاستقرار الخارجي ، ومكافحة الآراء والشبه الضالة تتوج هذا كله بالدعوة إلى الإيمان بمحمد (ﷺ) وما جاء به من هداية ونور. [1]

---

[1] – محمود شلتوت، من هدي القرآن ، مرجع سابق ، ص 137 .

وعلى هذا يمكن تحديد بعض الجوانب التي يمكن الاستفادة من الآراء والمضامين التربوية للإمام القرطبي والواردة في سورة النساء في تحقيقها من حياتنا المعاصرة ، وسوف يتم تناول هذه الجوانب حسب ورودها في آيات سورة النساء وذلك كما يلي :-

أولا : مراعاة حقوق اليتامى :-

فسورة النساء افتتحت بتذكير المخاطبين بأنهم من نفس واحدة ، وردتهم إلى رب واحد ، وخالق واحد ، كما ردتهم إلى أصل واحد وأسرة واحدة ، وجعلت وحدة المجتمع هي الأسرة ، واحتوت السورة على بعض التكليفات والتشريعات التي تتعلق بالضعاف في الأسرة وفي الإنسانية وهم اليتامى ، ونظمت طريقة القيام عليهم وعلى أموالهم .

وعلى هذا يمكن الاستفادة من الآراء والمضامين التربوية للإمام القرطبي والواردة في تفسيره لسورة النساء حول هذا الجانب كما يلي :-

1- اعتبار رعاية اليتيم جزءاً من قوة الأمة وعنصر من عناصر الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم .

2- إكرام اليتيم وعدم قهره وإذلال نفسه .

3- كفالة اليتيم وحسن تربيته والقيام على شئونه حيث إن ذلك يعد من معالم الإيمان الكامل ، ويعطي لفاعله مكانة عالية في جنان النعيم . كما أخبر الرسول (ﷺ) في قوله " أنا و كافل اليتيم كهاتين في الجنة و أشار بإصبعه السبابة و الوسطى " .

4- المسح على رأس اليتيم و مؤانسته و ملاطفته حتى يشعر بقربه من الناس ، وحبهم له ، لعل هذا يخفف من بلائه ويشحذ عزيمته .

5- الاهتمام بالإعداد النفسي والتربوي لليتيم لمواجهة المستقبل ، والأخذ بيده نحو الفضيلة ، وتقوية روحه وعقله ، وزرع الأمل في نفسه ، ومعاملته بصدق وإخلاص ، والحرص على مستقبله وسلوكه كما يكون حرص الأب على مستقبل أبنائه وسلوكهم .

6- المحافظة على أموال اليتامى إن كان لهم أموال ورثوها أو أهديت إليهم ، فيتوجب على كافلهم العمل على تنميتها واستثمارها وزيادتها بالبيع والشراء بما يعود عليهم من الربح الحلال والمال المبارك.

7- التحذير من أكل مال اليتيم الصغير العاجز العاقل القاصر فقد قال الله تعالى في سورة النساء " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيرا " النساء :الآية 10 وأخبر الرسول (ﷺ) أن مد اليد بالسوء إلى مال اليتيم من أكبر الكبائر. فقال فيما رواه الشيخان " اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والسحر و أكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ".

8 – ضرورة الإنفاق على اليتيم إن لم يكن له مال ونفقته تكون على قريبه الغني ؛ لأنها من توابع صلة الرحم وقد أعتبر القرآن الكريم الإنفاق على اليتيم من أقرب القربات إليه سبحانه وتعالى قال تعالى : " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى ". البقرة : الآية 177 .

9 – ضرورة حرص الدولة على توفير النفقة لليتيم إن لم يكن له أقارب أغنياء وذلك عن طريق تحديد جزء من المال العام للدولة فقد روى الشيخان وأحمد وأبو داود أن رسول الله (ﷺ) قال : من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك كلا- أي عيالا وأسرة – فإليَّ وعليَّ " أي يكونون في كفالة الدولة وتحت مسؤوليتها.

10- مساهمة الأغنياء في الدولة في دعم جمعيات ودور كفالة اليتيم سواء بمساهمات مادية أو عينية.

ثانيا : حماية المرأة المسلمة :-

يمضي الشوط الثاني من سورة النساء في تنظيم حياة المجتمع المسلم ، وتطهير هذا المجتمع من الفاحشة التي تصدر من الرجال والنساء مع فتح باب التوبة لمن يشاء ، وإنقاذ المرأة مما كانت ترزخ تحته من خسف وهوان في الجاهلية ، حتى تقوم الأسرة على أساس سليم متين ومن ثم يقوم بناء المجتمع على أرض صلبة وفي جو نظيف عفيف . [1]

[1] – سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد الأول ، الجزء الرابع ، بيروت : دار الشروق ، 1393 هـ / 1973م ص 598.

وعلى ذلك يمكن الاستفادة من الآراء والمضامين التربوية للإمام القرطبي والواردة في تفسيره لسورة النساء حول هذا الجانب كما يلي :-

1- الحرص على تربية بناتنا التربية الإسلامية القويمة في إطار ما حدده المولى عز وجل وما نفذه الرسول (ﷺ) في تربية أبنائه وأصحابه .

2- ضرورة أن يكون البيت ، والشارع ، والمدرسة والمجتمع بيئة طيبة وصالحة لتربية بناتنا التربية الإسلامية المتكاملة من جميع النواحي الفكرية والخلقية والاجتماعية في إطار مبادئ الدين الإسلامي وليس التقليد الأعمى والركض وراء الأفكار الغربية الدخيلة.

3- حماية البنت وصيانتها من غوائل الفتنة بشتى أنواعها وذلك عن طريق التربية الإيمانية الحقيقية في الأسرة وتوفير القدوة والمثل الحي لكل فتاة حتى تستطيع أن تواجه شتى المغريات في عصرنا الحالي.

4- التركيز على إعداد البنت كزوجة وكأم في كل مؤسسات التربية إعداداً يتناسب مع مكانة الأسرة في الإسلام باعتبارها الدعامة الأولى لبناء المجتمعات واستقرارها .

5- تعويد بناتنا على إتباع الطرق والأساليب الإسلامية في علاج أي مشكلة أسرية مهما كانت كبيرة لأن هذا شيء طبيعي ولا يوجد منزل بدون مشكلات أو خلافات ، ولكن المهم هو كيفية علاج هذه المشكلات .

6- أن يكون إصلاح الزوجات إن أخطأن عن طريق إتباع الطرق والأساليب التي ذكرها المولى عز وجل في كتابة العزيز وأولها الموعظة فإن لم تستجب فالبهجر في المضاجع ولهذا الأسلوب مغزى تربوي عظيم فإنه يبين درجة محبة الزوجة لزوجها من عدمه ، فإن كانت محبة له فستحاول الرجوع وطلب الصلح .

7- أن يكون الحكام الذين يقومون بالإصلاح بين الأزواج و الزوجات على درجة عالية من التقوى والخوف من الله وأن يحكموا بالعدل حتى تعود السعادة للزوجين وللأسرة التي هي عماد المجتمع و لبنته الأساسية .

8- وجوب العدل في معاملة البنت مع أخواتها ، وعدم تفضيل الذكور على الإناث في الحقوق سواء المادية أو المعنوية .

9- ضرورة العدل بين الزوجات فيما يملك الرجل ، وعدم ظلم إحداهن ، وعدم اللجوء إلى تعدد الزوجات إلا في حالات الضرورة القصوى كمرض الزوجة بمرض يستحيل معه المعاشرة الجنسية ، أو استحالة الحياة بين الزوجين بسبب كراهية أحد الطرفين للآخر كراهية تستحيل معها مواصلة الحياة الزوجية .

10- حرص الرجال على زوجاتهم وتوفير كافة المطالب المادية لهن ؛ فالرجل مطالب بالإنفاق على زوجته وعياله حتى تتفرغ المرأة لوظيفتها الأساسية وهي رعاية الأسرة وتدبير أمورها ، والسعي على راحة جميع أفراد الأسرة .

11- تحري الدقة في زواج الأخوات في الرضاعة وضرورة التأكد من عدم وصول اللبن إلى جوف البنت أو الولد والأحوط البعد عن هذا الباب نهائيا لأن العصر الذي يعيش فيه ملئ بالضغوط والمتاعب التي قد تنسي البعض الكثير من هذه الأمور، علاوة على ذلك أن الغالبية من الأمهات قد تعتمد على إرضاع أبنائهن صناعيا .

12- حماية بناتنا من إقامة علاقات أو صداقات مع الشباب ؛ لأنه لا علاقة بين الرجل والمرأة إلا الزواج الشرعي الذي يحفظ للبنت حقوقها وكرامتها ، وعليه يجب توعية أبنائها وبناتنا بخطورة ما يسمى اليوم بالزواج العرفي وأنه ليس زواجا شرعيا ، كما يجب متابعة تصرفات الأبناء وعدم السماح لهم بالبعد عن البيت أوقاتا طويلة بدون مبررات .

ثالثا : المحافظة على حقوق الورثة و توزيع الميراث بالعدل بينهم :-

يُعدُّ هذا الجانب تكملةً لما جاء في سورة النساء عن تنظيم الأسرة على قواعد الفطرة بالتطرق إلى شيء من التنظيم لبعض علاقات المجتمع المسلم في الأموال ، فبيَّن حقوق الرجال والنساء وفق منهج الله الذي يعد أيسر على الإنسان وأخف وأقرب إلى الفطرة من المناهج التي يريدها البشر ويهوونها. [1]

---

[1] - محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، الجزء الخامس ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972م ص 3

وعلى ذلك يمكن الاستفادة من الآراء والمضامين التربوية للإمام القرطبي والواردة في تفسيره لسورة النساء حول هذا الجانب كما يلي :-

1- ضرورة توزيع الميراث بين الورثة بما شرعه الله تعالى في كتابه الكريم ، وسنَّة نبيه (ﷺ).

2 – لابد من الالتزام بما جاء في القرآن الكريم من حيث توزيع الميراث بين الورثة ؛ وذلك حفاظاً على الترابط بين الأسرة ، وإزالة أسباب الخلاف والشقاق بين الورثة .

3 – التأكيد على المعاني العظيمة التي قصدها القرآن الكريم من تفريق وتوزيع المال ين الورثة حتى ينتفع كل واحد من أقارب الميت بجزء منه ويتصرف فيه تصرفاً يجعله ناظرا إلى المال نظرة جزئية مبنية على الزوال والفناء ؛ إذ كما تلقاه هو من مورث فإنه ذاهب في يوم من الأيام وتاركه لغيره .

4 – تربية الأبناء على أن المال وسيلة للخير لا غاية في حد ذاته ، وهذا مبدأ قرآني قرره الإسلام عند توزيع المال على جميع الورثة وعدم حصره في يد واحدة أو طائفة معينة .

5- تمكين الورثة من نصيبهم وعدم الحيلولة بينهم وبين ما تملَّكُوه إرثاً ، وعدم المماطلة في تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن من الورثة .

6 – ضرورة المحافظة على نصيب الأبناء من الميراث إذا كانوا أسرى أي مسجونين مثلاً ورده إليهم عند خروجهم من السجن لأن هذا حقهم الشرعي ولا يجوز التعدي عليه بدعوى أن هؤلاء الأبناء عاصيين أو مذنبين لأن الذي يحاسب الجميع هو المولى عز وجل .

7 – يجب أن يكون أئمة المساجد والخطباء قدوة لبقية الناس في توزيع الميراث طبقاً للمعايير التي وضعها العليم الخبير ، ويجب عليهم توعية الناس بخطورة أكل أموال الورثة وخصوصاً الإناث منهم بدعوى أن البنت ليس من حقها أن ترث طالماً أن إخوتها يُودُنُوها و يزورونها .

8 – ضرورة حرص الآباء على أموالهم وعدم إنفاقها كلها حتى ولو كان استفراق المال في الصدقة ؛ لأن الآباء مطالبون بترك أبنائهم أغنياء بدلاً من تركهم فقراء محتاجين يسألون الناس .

9- حرص الآباء على السعي والكسب بشتى الطرق المشروعة لجمع المال والثروة الحلال لأنهم هم الذين سيحاسبون عليها رغم أن الورثة هم الذين سوف يستمتعون بها بعد موتهم .

10- ضرورة المحافظة على حقوق المرأة في الميراث ؛ وذلك لأن نظام الإرث في الإسلام يُعدُّ أعدل الأنظمة في توزيع الميراث بين الورثة وتحقيق مبدأ التكافل داخل الأسرة ، وتأكيد أواصر المودة والألفة.

رابعا : إرساء قاعدة التوحيد التي ينبثق منها منهج الحياة :-

هذا الجانب بقية إرساء التنظيمات الاجتماعية ، والتحذير من أهل الكتاب وما جبلوا عليه من شر وفساد ، وما ينفثونه في المجتمع المسلم ، وما يبذلونه من جهود لإعاقة نهوضه وتكامله . ولذلك بدأ هذا الجانب بإرساء القاعدة التي يقوم عليها المجتمع المسلم وهي قاعدة التوحيد .[1]

وعلى ذلك يمكن الاستفادة من الآراء والمضامين التربوية للإمام القرطبي و الواردة في تفسيره لسورة النساء حول هذا الجانب كما يلي :-

1- غرس عقيدة التوحيد في نفوس أبنائنا منذ الصغر ، و تعويدهم على التدبر والتفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى ؛ لأن هذا سيجعلهم يدركون لحقيقة وحدانية الله سبحانه وتعالى وأنه لا شريك له .

2- وجوب طاعة الله سبحانه وتعالى وذلك بإتباع منهجه وحده بلا شريك و تجنب معصيته واستشعار الخوف والحياء من الله سبحانه وتعالى .

3- تدريب أبنائنا على مراقبة المولى عز وجل وعدم الاستهانة بالمعاصي والذنوب اعتماداً على أن الله غفور رحيم .

4- تجنب الحسد المذموم بكل صورة وهو تمني زوال النعمة من الآخرين واقتصارها على النفس ، و تعويد أبنائنا على حب الخير للآخرين كما يحبونه لأنفسهم فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) قوله : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ".

5- الإخلاص في العمل لله وحده ، وعدم السعي لنيل إعجاب الناس ونيل ما عندهم من مال وغيره لأن هذا عند الله مذموم ويجعل الشخص حريصاً على إرضاء البشر بدلاً من حرصه على إرضاء المولى عز وجل الذي يملك كل شيء .

---

[1] - سعيد حوي ، الأساس في التفسير ، الجزء الرابع ، القاهرة : دار السلام ، 1405هـ / 1985م ص1023.

6- مراعاة حقوق الجار وعدم إيذائه بالقول أو الفعل لأن المولى عز وجل أوصى بالجار وبضرورة الحفاظ على حقوقه ، والرسول (ﷺ) أقسم على أن مَنْ لا يأمن جاره شروره وغدره يكون إيمانه غير كامل ، ومراعاة حقوق الجيران ضرورية لتقوية العلاقات بين الناس وانتشار المحبة والمودة في المجتمع كله .

7- التواضع وعدم التكبر لأن ذلك يفقد المتكبر ثواب أعماله ويرديه موارد الهلاك .

8- ضرورة الإخلاص في الصلاة والإقبال على الله تعالى بقلبه وترك الالتفات إلى غيره ، والخلو من كل ما يشوش عليه من نوم واحتباس بول وجوع ، وكل ما يشغل البال ويغيِّر الحال .

9- الحرص على الصلاة وأدائها بالوجه الكامل من حيث الركوع والسجود والخشوع بالقلب والجوارح لله سبحانه وتعالى ، والأخذ برخص المولى عز وجل في الصلاة سواء من حيث التيمم أو القصر .

10- المحافظة على المساجد وحرمتها حيث إنها تعد بيوت الله المخصصة للصلاة والعبادة والذكر وليست طرقاً أو ممرات للسير .

11- الحرص على الطهارة والنظافة ووجوب تدريب الأبناء على الالتزام بأحكام الطهارة من الحيض والنفاس والجنابة وغيرها .

12- وجوب القصر في الصلاة في حالة الخوف أو السفر لأن المولى عز وجل يحب أن تُؤْتَى رخصه كما يحب أن تُؤْتَى عزائمه.

13- الحرص على أداء الأمانة وتعويد أبنائنا على الصدق والأمانة في كل شيء في العبادات والمعاملات والموازين والمكاييل والودائع ، مع توفير المثل والقدوة لهم في ذلك في الأسرة والمدرسة والنادي والمجتمع بأكمله .

14- وجوب التوكل على الله والسعي وعدم اليأس والتشاؤم مهما صادف الإنسان من صعاب ومشكلات ، والتسليم بأن كل ما يتعرض له المرء في حياته مكتوب عليه ، ودائما يكون في صالحه .

15- إفشاء السلام بين الناس لأنه وسيلة من وسائل المحبة والمودة بين الناس ، وتعويد أبنائنا على تحية الإسلام بدلاً من أساليب التحية الأخرى المخالفة للإسلام .

16- التأكيد على قيمة الكرم في حياتنا ، فهي علامة من علامات الإيمان وشيمة من شيم المؤمنين فقد حذَّر الرسول (ﷺ) من البخل ووصفه بأنه أدوى داء ، وعليه ينبغي علينا التمسك بسنَّة الرسول (ﷺ) في الجود و الكرم .

17- التأكيد على الوحدة والتعاون ونبذ الخلافات والمشاحنات والأحقاد والعداوات حتى نستطيع التصدي لأعدائنا في الداخل والخارج ونكون جديرين بنصر الله تعالى الذي يقول في كتابه العزيز " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ".

البحوث المقترحة : -

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج تقترح الباحثة بعض البحوث التي يمكن إجراؤها في هذا المجال لتكمل الصورة وتعم الفائدة ، ومن أهم هذه البحوث المقترحة ما يلي: -

1- القيام بعدة بحوث عن الآراء التربوية للإمام القرطبي في تفسيره لباقي سور القرآن الكريم .

2- القيم الجمالية في سورة الرحمن كما جاءت في تفسير الإمام القرطبي .

3- دور المؤسسات التربوية في تفعيل وتنفيذ الآراء التربوية للإمام القرطبي الواردة في تفسيره لسور القرآن الكريم .

4- التربية الجهادية في سورة البقرة كما تحدث عنها الإمام القرطبي .

المراجـــع : -

1- القرآن الكريم .

2- الحافظ شمس الدين محمد بن علي أحمد الداودي ، طبقات المفسرين ، الجزء الثاني، بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية ، د . ت .

3- الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيد حنان ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، حيدر أباد – الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1392هـ / 1972م .

4- القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان ، بيروت – لبنان دار الكتب العلمية 1417هـ / 1996م .

5- القصيبي محمود حامد زلط ، " القرطبي ومنهجه في التفسير " ، رسالة دكتوراه ، كلية أصول الدين ، قسم التفسير و علوم القرآن ، جامعة الأزهر ،1972م .

6- ـــــ ، " القرطبي ومنهجه في التفسير" الكويت : دار القلم ، د . ت .

7- المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، الجزء الخامس ، بيروت : دار الثقافة ، د . ت .

8- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ضبط و مراجعة إبراهيم الحفناوي ، الطبعة الثانية ، الجزءان الخامس والسادس ، القاهرة : دار الحديث 1416هـ / 1996م .

9- أسامة عبد الرحمن جودة ، " الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة غزة الإسلامية ، 1432هـ / 2011م . متاح على : library.iugaza.edu.ps/thesis تم الرجوع إليه بتاريخ 21/ 1/ 2014 م .

10- أماني عصمت عبد العزيز ، " منهجية البحث العلمي في التربية الإسلامية " دراسة تحليلية رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 2001م .

11- أميرة أمين صابر أمين ، " الإعلام التربوي في رحاب القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية على سور(النور– لقمان– الحجرات) ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1994م .

12- إسحاق أحمد فرحات ، أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ، عمان: دار الفرقان ، 1986م .

13- إيناس بكر حسن هوساوي ، " ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة هود إلى آخر سورة يوسف " ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، 1929هـ / 2008م .

14- توفيق الحكيم ، مختار تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1397 هـ / 1977 م .

15- جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، الجزء السابع ، القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د . ت .

16- حارث محمد سلامة ألعيسي ، " منهج الإمام القرطبي في استنباط الأحكام من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن : دراسة مقارنة " ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ،2000م .

17- خير الدين الزر كلي ، الأعلام ، الجزء السادس ، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان ، دار العلم للملايين ، 1970م .

18- رشا أحمد يوسف ، " تفسير القرطبي : تحقيق و دراسة في المصادر التفسيرية " ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة القاهرة ، 1988م .

19- سعيد إسماعيل علي ، " نظرات تربوية في القرآن الكريم " ، سلسلة دراسات إسلامية ، العدد 215 ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، 2013م .

20- سعيد حوي ، الأساس في التفسير ، الجزء الرابع ، القاهرة : دار السلام 1405هـ / 1985م .

21- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد الأول ، الجزء الرابع ، بيروت : دار الشروق 1393هـ /1973م .

22- صبحي حمدان أبو جلالة ، ومحمد حميدان العيادي ، أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة ، الكويت – الإمارات العربية المتحدة : مكتبة الفلاح ، 2001م .

23- صفاء عبد الرحيم برعي عمر ، " الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية ، دراسة في سورة (البقرة– آل عمران– النساء) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، 1431هـ /2010م .

24- طارق سيف ثابت ، " القيم التربوية في سورة الفرقان " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، 1997م .

25- طيبة بنت واجي أحمد ، " نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، 1425هـ / 2004 م .

26- عامر بن عيسي اللهو ،" منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه الجامع لأحكام القرآن : دراسة تحليلية " ، رسالة ماجستير ، كلية المعلمين ، جامعة الدمام ، 1429هـ/ 2008م .

27- عبد الحي بن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبدا لقادر الأرناءوط و محمود الأرناءوط ، الجزء السادس ، دمشق : دار ابن كثير ، 1406هـ .

28- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة : مكتبة وهبة ، 1396هـ .

29- عبد الغني عبود ، في التربية الإسلامية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1977 م .

30- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية ، المجلد الرابع ، الجزء الثامن ، بيروت – لبنان : دار إحياء التراث العربي ، د. ت .

31- علي بن سليمان الربيع ، " ابن عبد البر وآراؤه التربوية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة أم القرى ، 1408هـ / 1988م . متاح على : www.alukah.net تاريخ الإضافة : 2013/3/2م ، تم الرجوع إليه بتاريخ 21/ 1/ 2014 م .

32- علي زكريا علي الجوخي ، " الدرس اللغوي في تفسير القرطبي : من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران " ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية ، جامعة الإسكندرية ، 1997م .

33- فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، الجزء الحادي عشر ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، 1411هـ / 1990م .

34- فؤاد أبو حطب وآمال صادق ، مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1991م .

35- فوقية محمد ياقوت ، " القيم التربوية للتنمية في الحديث الشريف " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنوفية ، 1991م .

36- كاظم إبراهيم كاظم ، " القضايا النحوية في تفسير القرطبي " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة القاهرة ، 1982م .

37- مالك رياض نصر ، " الاتجاه العقدي في تفسير محمد بن أحمد القرطبي : دراسة تحليلية " رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، 2003م .

38- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، القاهرة : وزارة التربية و التعليم ، 1421هـ / 2000م.

39- محمد بن إبراهيم الفوزان ، " ابن خلدون وفكره التربوي " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الملك سعود ، 1428هـ / 2007م . متاح على : faculty.ksu.edu.sa/m تم الرجوع إليه بتاريخ 21/ 1 / 2014 م .

40- محمد حسين الذهبي ، التفسير و المفسرين ، الجزء الثاني ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، 1396هـ / 1976م .

41- محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، الجزءان الرابع و الخامس ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972م .

42- محمد رضا الحسن ، " الاتجاه البياني في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم " ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، 2003م .

43- محمد سعد محمد السيد ، " المعنى والإعراب في تفسير القرطبي" ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الإسكندرية ، 1990م .

44- محمد شاهين منازع محمد أحمد ، " الوصايا العشر وتربية الإنسان في ضوء سورة لقمان " رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ،2000م .

45- محمد عبد السلام محمد حسين ، " القيم التربوية في الأحاديث القدسية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، 1999م .

46- محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المجلد الأول ، الجزء الرابع ، القاهرة : دار الصابوني ، 1399هـ .

47- محمد علي قطب ، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت .

48- محمود شلتوت ، من هدي القرآن ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، 1986م .

49- مصطفى محمد رجب ، " التربية الوالدية في ضوء القرآن والسنة " ، مجلة الثقافة و التنمية ، السنة الثالثة عشر ، العدد الثامن والخمسون ، يوليو ، 2012 م .

50- ـــــ ، فيض المنان في علوم القرآن ، القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،2000م.

51- ـــــ ، في هوية التربية الإسلامية و منهجيتها ، كفر الشيخ : دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، 2009م .

52- معجم المنجد الأبجدي ، الطبعة الخامسة ، بيروت : دار الشروق ، 1967م .

53- نصر محمد محمود وأسامة زين العابدين عثمان ، " دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة المؤمنون : دراسة تحليلية " ، مجلة الثقافة والتنمية ، السنة الحادية عشر العدد الحادي و الأربعون ، فبراير 2011م .

54- يوسف مصطفى القاضي ، مناهج البحوث و كتابتها ، الرياض : دار المريخ ،1404 هـ / 1984م .